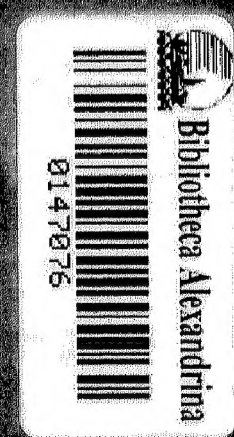
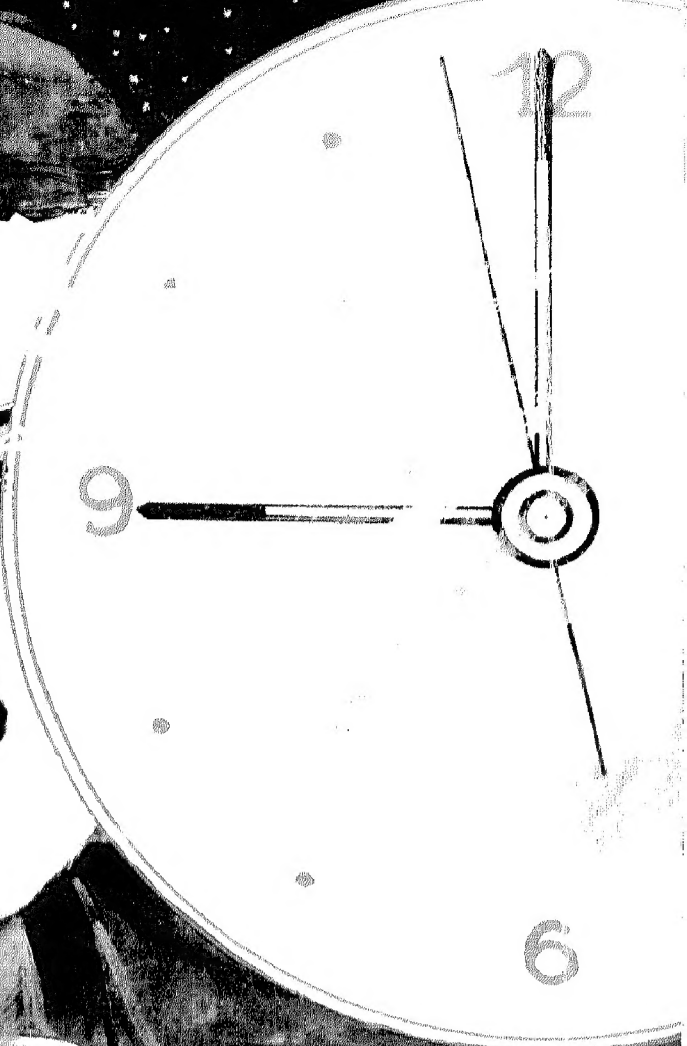


أبحاث كُرَيْسِي

مُشَرَّة

مُصَوِّرِي



مكتبة الثقافة
بيروت - لبنان

الضحيَّةُ العَاشِرَةُ

أَجَاتَا كَرِيشْتِي

الضحيّة العاشرة

وقصص أخرى

المدينة العامة مكتبة الاسكندرية
رقم التخصيص: 2
رقم التسجيل: ١٥٦ ٧٧

المكتبة الثقافية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

الضحية العاشرة

- ١ -

- إلى اللقاء أيها الحبيب ..

- إلى اللقاء أيتها الحبيبة !

واستندت إليس مارون كتفها إلى الباب ، ووقفت تراقب زوجها وهو
يبتعد في الطريق إلى القرية .

وما لبث الزوج أن انحرف في أحد المنحنيات وغاب عن بصرها .
ولكنها ظلت مع ذلك في مكانها ، في نفس الوضع ، تنظر أمامها بعينين
حاليتين ، وتعالج بأفاملها - وهي شاردة الذهن - خصة من الشرعيت
بها النسيم فتلاعبت على وجهها .

* * *

لم تكن إليس مارون بارعة الجمال .. بل أنها لم تكن جنية على

•

الاطلاق .

ولكن وجهها ، وهو وجه امرأة تجاوزت سن الشباب منذ سنوات عديدة ، كانت تملوه مسحة من الهدوء والدعة لم يعهد لها زملاؤها في المكتب الذي كانت تعمل به قبل زواجها ، حيث كانت تمثل الموظفة النحيلة الجسم الصارمة الوجه ، ذات العقل المرتب ، والكفاءة العالية .. والتصرفات التي تتسم أحياناً بالغلظة والجفاء .

* * *

كانت اليكس قد تعلمت في مدرسة الحياة ، وشقت طريقها في أوجع السبل ، وظلت خمسة عشر عاماً ، من الثامنة عشرة من عمرها ، حتى الثالثة والثلاثين ، تكسب قوتها وقوت أمها المريضة ، من عملها ككاتبة اختزال .. وكان كفاحها من أجل البقاء هو ما أكسب قسماً وجهها تلك الصلابة التي عرفت عنها قبل أن تتزوج .

ولقد عرفت اليكس الحب في وقت ما ، وكان الطرف الآخر زميلاً لها في المكتب يدعى ديك وندفورد ..

وعرفت بغيره المرأة أن ديك يحبها ، ولكنها تظاهرت بأنها لا تعرف ..

وهكذا ظلا في الظاهر مجرد زميلين وصديقين .

وكان ديك يتقاضى مرتباً صغيراً ، وكان عليه أن يتحمل نفقات تعليم أخيه الصغير ، فكان التفكير في الزواج في هذه الظروف يعد

ضرباً من الجنون .

ثم جاءت النجدة فجأة ، وتخلصت الفتاة من الأحاسيس التي كانت تلمسها وهي تكذب طول يومها من أجل لقمة العيش ..

جاءها النجدة من حيث لا تتري ، ففقه ماقت إحدى قريباتها وركبت لها فرة تقدر ببضعة آلاف من الجنيهاً ، ويرى ربحها على الكائنين من الجنيهاً في العلم .

كان هذا الميراث الصغير ، بالنسبة اليها ، يعني الحرية والحياة والاستقرار ، ويعني أنها وديك لم يعودا بحاجة إلى الانتظار أكثر مما انتظرا !

ولكن رد الفعل عند ديك كان غير ما توقعت .

لم يكن قد باح لها بحبه بطريقة مباشرة ، ولم يقل لها قط أنه مولع بها .. فلما آلت اليها تلك الفرة ، بدا وكأنه لن يفعل ذلك أبداً ، فقد راح يتجنبها ما استطاع ، إلى ذلك سبيلاً ، وازداد وجوماً وانطواءً على نفسه . وسرعان ما عرفت اليكس الحقيقة وفطنت إلى السبب .. السبب أنها أصبحت ذات فرة وإيراد خاص .. وأن كبرياء ديك واعتداده بنفسه يمنعه من طلب يدها ..

ولم يدها ذلك إلا إعجاباً به ، واكباراً له ، حتى لقد فكرت جدياً في ان تخطو هي الخطوة الأولى ، وحين همّت بأن تفعل ذلك حتى دخل جيرالد ماري حياتها فجأة ، وظل غير انتظار .

* * *

كانت قد قابلته في منزل صديقة لها ، فأحبها من أول نظرة حباً
عنيفاً ، ولم يمض أسبوع حتى طلب يدها ..

ولم تكن اليكس تعد نفسها من الفتيات اللاتي يلسقن مع تيسار
الحب في غير روية .. ولكنها وجدت بغتة أن الحب قد جرفها فملاً
منذ أول لحظة وقع فيها بصرها على جيرالد .

ولم يخطر لها ببال أن هذا الحب الجارف ، وهذه الخطوة السريعة
ستثيران غيرة ديك وندفورده على نحو ما حدث ، فقد جاءها ذات يوم
وهو يتميز حنقاً وغضباً وقال لها فيما قال :

- ولكن هذا الرجل غريب عنك تماماً ، وأنت لا تعرفين
شيئاً عنه .

فأجابت :

- كل ما أعرفه انني أحبه ، وانه يحبني .

- هل أنت واثقة من ذلك ؟ إنك لم تقابليه إلا منذ أسبوع
واحد .

فصاحت في غضب :

- ليس كل رجل بحاجة إلى أحد عشر عاماً لكي يعرف أنه
يحب فتاته .

فقرلونه وأجاب :

- لقد أحببتك منذ أن وقع بصري عليك .. وكنت أظن أنك
لحبيبتني ..

فبالت في صدق :

- ذلك ما ظننته أنا أيضا .. ربما لأنني لم أكن أعرف ما هو الحب ..

وهنا انفجر ديك مرة أخرى ، فهاج وماج .. وأرغى وأزبد ..
وهدد ووتعد .. ثم لجأ إلى الرجاء والتوسل ..

فلما ذهبت قوسلاته سدى .. هاد إلى التهديد بقتل الرجل الذي
انقرعه من قلبها واستأثر بحبيها ..

وبهتت اليكس ، وأدهشها أن ترى ذلك البركان الشائر في أحماق
هذا الرجل الهادئ الرصين .. الذي كانت تعتقد أنها تعرفه تمام
المعرفة !

* * *

تذكرت هذا الاقاء العاصف بينها وبين ديك وهي واقفة بباب المنزل
بعد أن شبع زوجها ببصرها حتى اختفى ..

كانت قد تزوجت منذ شهر .. وكانت سعيدة إلى أقصى حدود
السعادة .

ولكن هذه السعادة كان يشوبها دائما شيء من القلق كلما غاب عنها
زوجها الذي أصبح كل شيء في حياتها ..

وكان مصدر هذا القلق هو ديك وندفوره .

لقد رأت نفس الحلم ثلاث مرات منذ زواجها ، وفي كل مرة كان

المكان يختلف ، ولكن الحقائق لا تتغير

كانت ترى فيما يرى النائم ، أن زوجها ملقى على الأرض جثة
هامدة .. وأن ديك واقف يحواره ، وإنما تعلم عن يقين أن يد ديك
هي اليد التي صرعت زوجها .

حلم مزعج ، ولكن ما كان يزعجها أكثر حينما تستيقظ ، هو المشهد
الأخير في الحلم !

فهي في هذا المشهد .. تبدي ارتياحها لموت زوجها ، وتمتد يدها
إلى قاتله شاكرة ومهنتة .. وينتهي بها المشهد وهي بين فغراهي ديك
وندفوره ..

- ٢ -

لم تذكر اليكس لزوجها شيئاً عن هذا الحلم ، ولكن الحلم أزعجها
أكثر مما ينبغي ، فراحت تسأل نفسها : هل هو انذار ؟ هل هو تحذير
من ديك وفدفور ؟

وانتهت اليكس من تأملاتها على رنين جرس التليفون داخل المنزل ،
فأسرعت إلى حيث كانت آلة التليفون وتناولت الساعة .
ولكنها ما كادت تسمع صوت المتكلم ، حتى رنحت وأسندت يدها
إلى الجدار لكي تحفظ توازنها ..

هتفت متسائلة :

- من ؟

- ماذا حدث لصوتك يا اليكس ؟ كدت ألا أعرفه .. أنا ديك !

- آه .. أين .. أين أنت الآن ؟

- إنني أتكلم من حانة (السائح) .. اظن ان هذا هو اسمها ،
حانة (السائح) .. أم لعلك لا تعرفين أن في قريتك حانة بهذا
الاسم ؟ انني الآن في إجازة أقضيها في صيد السمك .. هل ثمة مانع

من أن أزرركا الليلة بعد العشاء ؟

فأجابت بحدة :

- كلا . لا يجب أن تأتي !

فساد الصمت قليلا . ثم جاء صوت ديك .. وقد تغير تفسيراً
راضعاً :

- أرجو المذرة ، فما اردت مضايقتكما .. لقد ا
فقاطعته اليكس بسرعة ..

لا بد أنه وجدني جوابها شيئاً من الشدوة ، لقد كان جواباً
شاذاً بالفعل ؟

قالت بصوت حاولت أن تجعله يبدو طبيعياً :

- إنما أردت ان اقول أننا على موعد مع بعض الأصدقاء الليلة ..
هل لك في تناول طعام العشاء معنا غداً ؟

ويبدو أن ديك لاحظ ما في صوتها من فتور ، لأنه رد في هدوء
وبنفس الأسلوب المهدب :

- شكراً جزيلاً .. ولكنني أتوقع الرحيل بين لحظة وأخرى ،
فالامر يتوقف على صديق لي قد يأتي ، وقد لا يأتي .. إلى اللقاء
يا اليكس .

وبعد صمت قصير ، أردف قائلاً بصوت مختلف تماماً :

- أنفى لك كل التوفيق ايئها العزيزة .

فوضعت اليكس الساعة ، وتنهدت بارتياح ..

وقالت تحدث نفسها :

- لا يجب ان يأتي إلى هنا .. نعم .. لا يجب أن يأتي إلى هنا .. ولكن ماذا دهاني ؟ وما سبب هذا الاضطراب الذي دهني ؟ على كل حال ، أنا سعيدة لأنه لن يأتي ..

قالت ذلك وتناولت قبعة عريضة كانت على المائدة ، وخرجت إلى الحديقة ..

ولكنها توقفت عند الباب .. والقت نظرة على الاسم المنقوش فوقه :

« كوخ البلابل » ..



لقد قالت لجيرالد مرة قبل زواجها :

- ألا ترى انه اسم عجيب ؟

فضحك وقال :

- أراهن أنك لم تسمعي قط ببلبل يفرد .. وأنا مسرور لذلك ، فإن البلابل لا تفرد إلا للعشاق ، ولسوف نسمعها حين تفرد في أمسيات الصيف .

وتذكرت اليكس كيف أنها سمعها فعلاً ، واهر وجهها سعادة وهي تنظر إلى الاسم المنقوش فوق باب الكوخ .



كانت جيرالد هو الذي وجد الكوخ ، وقد جاءها ذات يوم وهو
يكد يطيير فرحاً ، وقال لها أنه وجد بيت الأحلام ..
المنزل الذي يخيّل اليه أنه سيُبنى من أجلها .. إنه تحفة فادرة ..
بل هو فرصة العمر !

وحيثما ذهبت اليكس وتفقدته ، قتلت به على الفور ، واعترفت بأن
جيرالد لم يبالغ في وصف جماله ومزاياه .

صحيح أنه كان يقع في بقعة منعزلة ، تبعد نحو ثلاثة كيلومترات
عن أقرب قرية ، إلا أنه رائع بطرازه القديم ومرافقه الحديثة ، فهو
مزود بالماء الساخن والكهرباء والتليفون ، به حمام فسيح لم تر اليكس
أفصح ولا أجمل منه .

فتنّت اليكس بالمنزل وأحبته حين رآته ، ولكن كانت هناك عقبة .
إن صاحبه ، وهو شخص غني ، غريب الأطوار ، لم يكن يريد تأجير
ولكنه كان على استعداد لبيعها !

وكان جيرالد يملك لإيراداً لا بأس به .. ولكن لم يكن في
استطاعته التصرف في رأس المال .. وكان كل ما يستطيع تدبيره هو
الف جنيه ، في حين أن صاحب المنزل يطلب ثمناً له ثلاثة آلاف
من الجنيهات !

وهنا تقدمت اليكس لنجدة جيرالد ..

كان المنزل قد استحوها ، فصممت على الإقامة فيه .. وكانت ثروتها
عبارة عن سندات تدفع قيمتها لحامله ، ويمكن التصرف فيها بسهولة ،
فقررت الاسهام بنصف ثمن المنزل ، وهكذا أصبح المنزل ملكاً لها ، ولم

استخدم اليكس في أية لحظة على إبرام هذه الصيغة .

صحيح أن الخدم كانوا يرفضون العمل في هذا المنزل الريفي البعيد عن العمران .. ولكن ذلك لم يزعج اليكس كثيراً أو قليلاً .. لأنها كانت تنزح إلى الطبيعة المائلة ، وتجد متعة كبيرة في طهو الطعام وتدبير شؤون المنزل !

أما العمل في الحديقة الفسيحة المليئة بالزهور ، فقد كان يقوم به بستاني عبوز من أهل القرية مرتين في الأسبوع .



ابتعدت اليكس عن باب المنزل وتوغلت في الحديقة ، ولدهشها أن ترى البستاني العبوز يعمل في حقل اللورد ، ذلك لأن البستاني تعود الاشراف على الحديقة في يومي الاثنين والجمعة من كل اسبوع .. وكان ذلك اليوم ، هو يوم الأربعاء ..

سألته وهي تدنو منه :

— ماذا تفعل هنا يا جورج ؟

فاعتدل البستاني واقفاً وقال وهو يس طرف قبعته البالية على سبيل التحية :

— كنت أتوقع أنك ستدهشين يا سيدتي .. ولكن الأمر حدث على هذا النحو .. إن صاحب مزرعة (سكواير) سيقم حفلا في قصره

يوم الجمعة .. ولذلك قلت لنفسى أنه لن يضير مستر مارون أو يضيرك
أن اعمل هنا يوم الأربعاء بدلاً من يوم الجمعة ؟

فقلت اليكس :

- طبعاً .. طبعاً .. وإني أرجو لك ان تقضي وقتاً طيباً في حفلة
صاحب المزرعة ا

فقال جورج ببساطة :

- هذا ما أرجوه أيضاً يا سيدتي .. فليس هنسا شيء أفضل من
أن يأكل الإنسان كفايته دون ان يدفع ثمن طعامه .. ولقد دعا صاحب
المزرعة جميع عماله ، وانا منهم ، لتناول الغذاء على مائدته .. ولذلك
خطر لي أن أراك قبل رحيلك لتعرف على رغباتك بشأن سور الحديقة
خاصة وأنك لا تعرفين متى ستعودين .. اليس كذلك ؟

- ولكنني لن ارحل يا جورج ا

فحملت البستاني لموها في دهمشة وقال :

- ألا تعزمين السفر إلى لندن غداً ؟

- كلا .. من أوحى اليك بهذه الفكرة ؟

فحك جورج رأسه في حيرة وأجاب :

- اني قابلت مستر مارون في القرية امس فقال لي انك ستسافران

إلى لندن غداً ، وأنه لا يعرف متى ستعودان .

فضحكك اليكس وردت :

- هراء .. لا بد انك اسأت الفهم ا

ولكنها مع ذلك شعرت بمزيج من الدهشة والحيرة .. وتساءلت
 ترى ماذا قال جيرالد للبستاني المجوز ، لكي يقع البستاني في هذا
 الخطأ المصيب ..

تسافر إلى لندن ؟ إنها لم تفكر قط في العودة إلى لندن مرة
 أخرى ..

قالت بإصرار وبصوت أجش :

- انني أكره لندن !

فقال البستاني في هدوء :

- آه . لا بد انني أسأت الفهم .. ولكن يخيل اليّ أنه قال ذلك
 بوضوح .. ومهما يكن من أمر فإنني سعيد بوجودكما هنا ، أنا أيضاً لا
 أحب لندن .. ولا أريد الذهاب إليها ، إنها مليئة بالسيارات ، وتلك
 هي الكارثة ، فإن الانسان لا يكاد يمتلك سيارة ، حتى يصاب بجنون
 السفر والترحال ، فلا يقر له قرار !

لقد كان مستر ايمز صاحب هذا المنزل رجلاً هادئاً وديعاً إلى أن
 ابتاع سيارة .. فلم ينفق شهر واحد حتى عرض المنزل للبيع رغم
 الأموال الطائلة التي أنفقها في اصلاحه وتزويده بالكهرباء .
 وقد قلت له مرة : (إنك لن تسترد شيئاً من النقود التي أنفقتها) ،
 ولكنه أجاب : (سوف استرد كل بنس أنفقته ، ولن أبيع المنزل بأقل
 من ألفي جنيه) .. وهذا ما حدث تماماً .

فقالت اليكس وهي تبسم :

- إنه باعه بثلاثة آلاف من الجنيهات .

فقال جورج :

— بل بالفين .. هذا هو الثمن الذي كان يطلبه ، والناس جميعاً يعلمون ذلك

— ولكنه باعه بثلاثة آلاف .

— إن النساء لا يعرفن الأرقام جيداً .. وأنا لا أصدق أن مستر إيز كان من البجاجة بحيث يطلب منك ثلاثة آلاف جنيه .

فقالت اليكس :

— إنه لم يطلب ذلك مني ، وإنما طلبه من زوجي !

فقال جورج باصرار وهو يعود إلى عمله :

— كان الثمن الفمي جنيهه يا سيدتي ؟

- ٣ -

ولم تكلف اليكس نفسها عناء الاسترسال في مناقشة البستاني ، ومضت إلى أحد أركان الحديقة حيث اقتطقت بعض الزهور ..

وحين استدارت لتعود إلى المنزل ، وقع بصرها على شيء اسود صغير ملقى بين اوراق الشجر ، فالتحنت والتقطته ، وعرفت فيه على الفور الدفتر الصغير الذي يسجل فيه زوجها مذكراته !
فتفتحه ، وتأملت صفحاته بشيء من الفضول .

لقد عرفت عن جيرالد ، منذ بداية حياتهما الزوجية ، شدة حرصه على الدقة والنظام والنظافة ، فهو يصر دائماً على تناول الطعام في نفس الموعد ، ويحرص على وضع برنامج يومه بدقة تامة ، ويحدد أوقات عمله وتنقلاته بالساعة والدقيقة ..

ولم تمالك اليكس من الابتسام حين قرأت ما سجله زوجها في دفتر مذكراته بتاريخ ١٤ مايو ..
قرأت :

« الزواج من اليكس ، بكنيسة سانت بيتر ، في الساعة الثانية والنصف . »

ابتسمت وقالت لنفسها :

- يا للأحق الكبير !!

ومضت تتصفح أوراق الدفتر ، ثم توقفت فجأة وهمست :

- الأربعاء ١٨ يونيو ٠٠ أي اليوم !

ووجدت تحت هذا التاريخ سطراً واحداً بخط جيرالد الدقيق ..

تضمنت هذه الكلمات :

« الساعة التاسعة مساء » .

ولا شيء غير ذلك ..

وتساءلت اليكس :

- ترى ماذا كان في نية جيرالد أن يفعل في الساعة التاسعة مساء ؟

وابتسمت وقالت لنفسها :

لو أن هذه القصة من القصص التي تقرأها عادة لكشفت لها هذه

المذكرات بعض الحقائق المثيرة ، ولوجدت في هذه الصفحة اسم

امرأة أخرى .

ومضت تتصفح أوراق الدفتر بقلة اكترات .. ووجدت فيها تواريخ

مختلفة ومقابلات ، وإشارات إلى صفحات عمل ، ولم تقع إلا على اسم

واحد .. هو اسمها !

ورغم ذلك فإنها أحست بقلق غامض وهي تضع الدفتر في جيبها

وتواصل السير الى المنزل .. كلام ديك وندفورد حين قال لها :

(ان هذا الرجل غريب عنك تماماً .. وانت لا تعرفين

شيئاً عنه) .

رنت هذه الكلمات في اذنها ، كما لو كان ديك وندفورد يسير
بحوارها ، وينطق بها .

ولقد صدق ديك .. إذ الواقع انها لا تعرف شيئاً عن جيرالد ..
ان جيرالد في الأربعين من عمره ، ولا يمكن ان تكون حياته خلال
هذه الأربعين سنة قد خلت من النساء ا



وهزت اليكس رأسها في ضجر ..
انها لا ينبغي ان تسمح لمثل هذه الأفكار بأن تلح عليها .. فهناك
اشياء اخرى اجدر باهتمامها .. ومنها على سبيل المثال ، موضوع ديك
وندفورد ، وهل ينبغي ان تصارح زوجها بأنه تحدث تليفونيا ، او
لا ينبغي ا

ان هناك احتمالاً لا يجب ان تسقطه من حسابها ، هو ان يكون
جيرالد قد قابل ديك مصادفة في القرية ..
ولكن اذا حدث ذلك فمن المؤكد ان جيرالد سيخبرها حالما يعود ،
وحيلئذ يخرج الأمر من يدها ، اما إذا لم يحدث ..
واحست اليكس برغبة واضحة في الا تذكر لزوجها شيئاً عن
ديك وندفورد .

كانت واثقة من انها اذا فعلت ذلك فإن جيرالد سوف يقترح دعوة ديك
لزيارتها ، وسيكون لازماً عليها في هذه الحالة ان تصارحه بأن ديك قد

طلب بنفسه هذه الزيارة ، وأنها انتعلت علواً لمنه ا
ولكن ماذا تقول له اذا سأها لماذا فعلت ذلك ؟ هل تحدثه عن
ذلك الحلم ؟
إذا حدثته عن الحلم فإنه قد يضحك .. وأسوأ من ذلك انه قد
يحيب عليها اتهامها بهذه التفاهات ا
وفي النهاية ، قررت ألا تقول شيئاً .. وكان ذلك اول مر تكتمه
عن زوجها .. وقد أورثها ذلك احساساً بالضيق والقلق .

- ٤ -

عاد جيرالد من القرية قبيل موعد تناول الفداء ، وما ان سمعت اليكس وقم اقدامه حتى هرولت الى المطبخ وقظاهرت بالأنهاك في طهو الطعام لتخفي ارتباكها .

وقد وضح لها على الأثر ان جيرالد لم يقابل ديك في القرية .. وشعرت من ذلك بمزيج من الارتياح والهم ، فقد اصبح من الضروري ان تلتزم بالكتمان ، وتحرص على الا تفلت منها كلمة تشير الى حديث ديك التليفوني .



ونسيت اليكس كل شيء عن دفتر مذكرات زوجها . فلم تذكره الا بعد ان تناولوا العشاء وجلسا في غرفة المعيشة وفتحنا لرافندا ليستقبلا نسبات الليل المعطرة بشذى زهور الحديقة !

قالت لزوجها :

— هوذا شيء نسيته في الحديقة ..

والقت اليه بالدفاتر ، فرد :

- لا بد انه سقط مني ا

- نعم .. وانا الان اعرف كل اسرارك .

فابتسم وقال :

- ليس فيها ما يدبطني ا

- هل انت الليلة على موعد في الساعة التاسعة ؟

- على موعد ؟

وبهت ..

كان السؤال مباغتاً .. ولكنه سرعان ما تمالك نفسه .. وابتسم

واجاب :

- نعم .. يا اليكس .. انني على موعد مع فتاة تشبهك

كثيراً .

فقالت بشيء من الصرامة :

- لا افهمك .. انك تتهرب من الاجابة .

- كلا .. الواقع انني سجلت هذا الموعد ليذكرك في بعض صور

يجب ان اقوم بتحميلها .. واريدك ان تساعدني في هذه المهمة .



وكان جيرالد مارتن من هواة التصوير ، ولديه آلة تصوير قديمة ،

ولكن عدستها جيدة .. وقد تعود ان يقوم بنفسه بتحميل الصور

التي يلتقطها .. في غرفة صغيرة ، في القبو اعددها خصيصاً لهذا
الغرض !

قالت اليكس تعاتبه :

- وهل يجب تجميع هذه الصور في الساعة التاسعة تماماً ؟

فأجاب في شيء من الضيق :

- يا فتاتي العزيزة .. إن الانسان يجب ان يحدد وقتاً
لكل عمل ، ولكل مرحلة من مراحل نشاطه ، حتى تنتظم أعماله
وحياته .

فلاذت اليكس بالصمت لحظة ، وراحت تراقب زوجها وهو
يدخن في هدوء ، وقد استرخى في مقعده ، وأسند رأسه إلى ظهر
المقعد ..

وفجأة غمرتها موجة من الذعر لا تعرف مصدرها ، فصاحت قبل
أن تتمكن من السيطرة على مشاعرها :
- أواه يا جيرالد ، كم أتعنى أن أعرف المزيد عنك .

فتحول إليها بوجه تعلوه الدهشة وقال :

- ولكنك تعرفين كل شيء عني أيتها العزيزة .. لقد حدثتك
عن طفولتي في (نورغبرلند) ، وعن حياتي في أفريقيا الجنوبية ،
والسنوات المشر التي قضيتها في كندا ، وقد حالفني فيها النجاح
والتوفيق ..

فقالت بازدياء :

- لا تحدثني عن أعمالك !

فانفجر جيرالد ضاحكاً فجأة وقال :

- فهمت . إنك تريدني أن ألتحدث عن مفاهيمي الغرامية ،
انكن جميعاً سواء أيتها النسوة .. لا يمكن سوى المامل
الشخصي ..

فأحست اليكس يحفاف في حلقها ..

ولم تلبث أن تمتت قائلة :

- ولكن .. لا بد أن تكون في حياتك بعض المفاهيم الغرامية
ليتمكني فقط أستطيع أن ..

ولم تتم عبارتها ..

وساد الصمت مرة أخرى ا

وقطب جيرالد ما بين حاجبيه ، وقال بعد تردد بصوت فيه جدية
لم تصدها زوجته :

- هل ترين من الحكمة أن أحدثك عن غرامياتي يا اليكس ؟ إلى
لا أنكراني عرفت بعض النساء ، لأني إذا أنكرت فلأنك لن تصدقيني
ولكنني أستطيع ان أقسم لك وبصدق اني لم أعيا بأية واحدة منهن ،
ولم تسكن احداهن قلبي ا

وكان في صوته نبرة صدق واخلاص طمأنت زوجته وأراحتها .

ونظر اليها جيرالد ، وسألها وعلى شفثيه ابتسامة :

- هل اقتنعت الآن يا اليكس ؟

ورمقها في فضول واستطرد :

- ماذا حلك على التفكير في هذه الموضوعات غير السارة في هذه

الليلة بالذات ؟

فنهضت اليكس واقفة ، وراحت تذرع أرض الغرفة في قلق ..
قالت :

- لا أعلم .. لقد كنت متوترة الأعصاب طوال اليوم .
فقال بصوت خافت وكأنه يتحدث إلى نفسه :
- هذا غريب .. وغريب جداً !

ردت اليكس :

- ما هو الشيء الغريب ؟

- لماذا تتحفظين لمهاجتي على هذا النحو يا بنيتي العزيزة ؟ إنسا
أردت ان اقول ان سلوكك يبدو غريباً ، لأنك في العادة انسانة وديعة
مأذنة العقل والتفكير ؟

فارتسمت على شفهي اليكس ابتسامة مفتضبة .

قالت :

- لقد خيل إليّ اليوم أن كل شيء يتأمر لمضايقتي وازعاجي ،
حتى البستاني المعجوز جورج .. لقد سيطرت عليه فكرة مضحكة
هي أنسا سنرحل إلى لندن .. لقد قال لي أنك أنت الذي
أنبأته بذلك

فسألها بحدة :

- أين قابلته ؟

- انه جاء لمباشرة عمله اليوم بدلاً من يوم الجمعة .
فصاح في غضب :

- تبا للمجوز الاحق ا

فنظرت اليه في دهشة وذهول ا
كان وجهه متقلصاً حنقاً وغضباً ، ولم تذكر اليكس أنها رآته مفضباً
على هذا النحو من قبل .

ولاحظ جيرالد دهشتها فحاول السيطرة على مشاعره ..

قال :

- إنه عجوز احق ا

- ولكن ماذا قلت له لكي يتوهم اننا سنرحل ؟

- أنا ؟ انني لم أقل له شيئاً .. آه .. تذكرت الآن .. اظن
أنني قلت له مازحاً اننا قد نذهب إلى لندن في الصباح .. ويبدو أنه
حمل المزحة على محمل الجد ، وظن أننا سنرحل إلى لندن حقاً ..
أو أنه لم يسمعي جيداً .. ولا شك أنك أفنعتته بخطئه .. اليس
كذلك ؟

وانتظر جوابها بقلق فقالت :

- طبعاً .. ولكنه رجل عجوز عنيد ، إذا قلكته فكرة تعذر
اقتلاعها من ذهنه .

ثم حدثته عن اصرار جورج في موضوع ثمن المنزل .. واصفى اليها
جيرالد في صمت ، ثم قال ببطء :

- لقد كان مبرر إيمز على استعداد لأن يتقاضى الفين من الجنيهات
على أن يرحل المنزل ضماناً للألف الباقية .. وأعتقد أن ذلك هو سبب
الخطأ الذي وقع فيه جورج .

فقال اليكس موافقة :

- ربما ..

ثم نظرت إلى الساعة المثبتة على الجدار وقالت وهي تشير إليها :
- اظن أنه ينبغي عليك الآن أن تذهب إلى القبول لتحميم الأفلام
وفقا للوعد الذي حددته ، فالساعة الآن التاسعة وخمس دقائق .

فأجاب في هدوء :

- لقد غيرت رأيي .. ولن أقوم بتحميض الأفلام الية .

- ٥ -

لا أحد يعلم كيف تفكر المرأة .. أو كيف يعمل عقلها ..
فقد أوت اليكس إلى فراشها في تلك الليلة وهي تشعر بالراحة
والطمأنينة بعد ان تلاشت الخواطر التي ازعجتها وزلزلت سمادتها .
ولكن ما أن أقبل مساء اليوم التالي حتى تضافرت بعض القوى
الخفية لتمكيد صفوها .
لم يتصل بها ديك وندفورد مرة أخرى ، ولكنها أحست بتأثيره من
الأفكار التي ألحت عليها .

لقد خيل اليها أكثر من أنها تسمع صوته وهو يقول :
- هذا الرجل غريب عنك تماماً .. وأنت لا تعرفين شيئاً عنه !
ومع هذه الكلمات .. برزت الصورة التي ارتسمت في ذاكرتها لوجه
زوجها حين قال :
- هل ترين من الحكمة أن أحدثك عن غرامياتي يا اليكس ؟
لماذا قال ذلك ؟

لقد كانت كلماته تنطوي على التحذير .. بل على التهديد ، تماماً كما

لو كان قد قال :

- خير لك ألا تتدخل في شؤوني الخاصة يا اليكس ، وإلا أصبت
بصدمة شديدة .

ولم يأت صباح يوم الجمعة حتى كانت اليكس قد افنعت نفسها
بأن جيرالد كانت في حياته امرأة أخرى ، وأنه يحاول اخفاء هذه
الحقيقة عنها .

ولم تلبث غيرتها التي استيقظت ببطء ، أن تفاقمت بسرعة !
وتساءلت اليكس :

- ترى هل كان موعد الساعة التاسعة الذي سجله في دفتر مذكراته
هو موعد لقائه مع امرأة ؟ وهل كانت حكاية تحميص الأفلام مجرد
كذبة . من وحي الخاطر تعتق عنها ذهنه للتخرج من المأزق ؟

منذ ثلاثة أيام فقط ، كانت على استعداد لأن تقسم بأنها تعرف
زوجها ظاهراً وباطناً ، ولكنها الآن تشعر بأنه غريب عنها تماماً ..
وانها لا تعرف شيئاً عنه !

وتذكرت غضبه على جورج المجوز ، ذلك الغضب الذي لم يكن
له ما يبرره .. والذي يتعارض تماماً مع سماحته العادية ..
ودمائه خالقه ؟

قد يكون الأمر في ذاته غافياً ولا أهمية له ، ولكنه يدل على
أنها لا تعرف الرجل الذي تزوجته . معرفة عامة !
وكانت هناك بعض أشياء صغيرة تتطلب ذهابها إلى القرية لشراؤها .

فأترحت على جيرالد أن تنطلق إلى القرية خلال الوقت الذي تعود أن يقضيه في الحديقة .

ولشد ما كانت دهشتها حين رآته يعارض بقوة ، ويصر على الذهاب بنفسه إلى القرية بينما تبقى هي بالمنزل ..

ولم يسمح لها إلا الرضوخ ، ولكن إصراره أدهشها وأزعجها ، وجعلها تتساءل :

— لماذا يحرص على منعها من الذهاب إلى القرية ؟

وفجأة . لمع في ذهنها الجواب الذي يوضح كل شيء .
ألا يمكن أن يكون جيرالد قد قابل ديك مصادفة في القرية وكنتم الأمر عنها ؟

إنها حين تزوجت جيرالد ، لم تكن تفسر عليه .. ثم استيقظت غيرتها فجأة .. ألا يمكن أن يكون قد حدث لجيرالد نفس الشيء ؟

ألا يمكن أن يكون غرضه هو منعها من مقابلة ديك وفدفور ؟
ركان هذا التفسير يتفق مع الحقائق ، ويقضي في ذات الوقت على ما أصابها من حيرة وبلبلة ، فأخذت به واطمأنت إليه .

ثم أزف وقت تناول الشاي ومر ، فانتابها القلق وساورتها الشكوك مرة أخرى .

وحاولت آخر الأمر أن تلتطف قلقلها وتوتر أعصابها بالإنهاء في العمل ، فأقنعت نفسها بأن المنزل بحاجة إلى التنظيف ، وصعدت إلى غرفة زوجها وبيدها منفضة لإزالة الغبار !

وراحت تقول لنفسها المرة قلو المرة :

- لو استطيع فقط أن أناكد ؟

وعبثا حاولت أن تقنع نفسها بأن زوجها لا بد أن يكون قد
تخلص منذ وقت طويل من أية أدلة تدينه !

ولكن هذا الرأي ، كان يقابله رأي آخر يقول بأن الرجال كثيرا
مما يحتفظون - لاعتبارات عاطفية - بأشياء قد تدينهم وتوردهم
موارد التهلكة .



وأخيرا ، استسلمت اليكس للاغراء ، وشرعت ، وجمرة الخبجل
تعالو وجنكيسا ، في فتح ادراج زوجها ، وفحص محتوياتها من الرسائل
والفائق .. بل وفعلت أكثر من ذلك إذ فتحت دولاب زوجها وراحت
تبحث في جيوب ثيابه .

درجان فقط من ادراج المكتب لم تصل اليها يدها ، لسبب بسيط
هو انها كانت مغلقين ..

ولكنها كانت قد ضربت بالخبجل والحياء عرض الأفق .

كانت واثقة من أنها ستجد ، في احد هذين الدرجين ، دليلا
لذلك المرأة الوحيدة التي أحبها زوجها فيما مضى .. والتي أصبحت
تتفحص حياتها ..

وذكرت أن جيرالد ترك حزمة مفاتيحه على المدفأة في الطابق الأرضي ، فجاءت بها .. وراحت تجرب المفاتيح الواحد بعد الآخر ولجعت في فتح أحد الدرجين ، واخذت تفحص محتوياته .

وجدت به دفتر شيكات ، ومحفظة مليئة بالأوراق المالية .. وفي مؤخرة الدرج ، وجدت مجموعة من الرسائل محزومة بعناية من حرير ..

وتلاحقت أنفاسها بسرعة وهي تحل الخيط ، وتبسط الرقعة على المكتب .

ولم تلبث أن احمر وجهها وأعدت حزم الرسائل .. ووجدت حيث كانت ..

ذلك أنها كانت رسائلها هي ..

الرسائل التي بعثت بها إلى جيرالد قبل زواجهما .

وتحولت إلى الدرج الثاني .. لا لأنها كانت تتوقع أن فيه شيئاً ذا أهمية .. وإنما لكي تطمئن إلى أنها لم تترك ما دون تفتيش !



وشعرت بضيق شديد حين لم تستطع فتح الدرج بأي من التي تركها جيرالد ..

ولكنها لم تكن على استعداد لقبول الهزيمة ، فانطلقت إلى خرف
المنزل ، وعادت بمجموعة من مفاتيح الدواليب والأدراج والأبواب ،
وتنفس الصعداء حين أدارت مفتاح دولابها الخاص ، في قفل
الدرج ففتحت .

ولكنها لم تجد بالدرج سوى مجموعة من قصاصات الصحف تغير لونها
بمرور الزمن ..

تنفس الصعداء .

ولكنها لم تجد بأساً من الغاء نظرة على مضمون هذه القصاصات
القديمة ، لتعلم سبب اهتمام جيرالد للاحتفاظ بها .

كانت كلها تقريباً من صحف أمريكية يرجع عهدا إلى سبع
سنوات مضت .. وكلها تتحدث عن محاكمة رجل محتمل يدهي تشارلز
لومار ..

وفهمت اليكس بما قرأته أن لومار اتهم بقتل بعض النساء اللاتي
وقعن في شباكه ، وإن جثة إحدى النساء وجدت مدفونة في قبو منزل
كان قد استأجره ، وأن عدداً من النساء اللاتي اقترن بهن ، قد اختفين
تماماً وانقطعت أخبارهن ، ولم يسمع عنهن شيئاً ، وإن عدد ضحاياه من
النساء قد بلغ تسع سيدات .

وقد دافع لومار عن نفسه بمهارة ، واستعان بإبرج العقليات القانونية
في الولايات المتحدة الأمريكية .. ولو قد حوكم في المجلد لأطلق
سراحه لعدم كفاية الأدلة ، ولكن هيئة المحلفين في المحكمة الأمريكية
وجدته (غير مذنب) في جريمة القتل ، وأدانتة في تهمة أخرى منها

الاحتياط وتعدد الزوجات ، وقضت المحكمة بسجنه عدة سنوات .

وتذكرت اليكس اهتمام الرأي العام بهذه القضية ، والضيعة التي ألارها
فرار لومتر من السجن بمد ثلاث سنوات ا
ولم يقبض على هذا المجرم بعد ذلك أبداً ..

غير أن شخصيته الغريبة .. وتأثيره العجيب على النساء ، كافا
موضوع مناقشات مطولة في الصحف الانجليزية في ذلك العهد ..
كذلك تحدث الصحف بأسباب عن براعته في الدفاع عن نفسه .. وعن
سقوطه فاقدر الوعي في قفص الاتهام اكثر من مرة بسبب إصابته بضعف
في القلب ، وإن كان البعض قد فسر نوبات الانهاء بأنها دليل على قدرات
المتهم وبراعته في التمثيل .



ووجدت اليكس صورة المتهم في إحدى القصصات ، فأمنت النظر
فيها بشيء من الفضول ..
كانت صورة رجل طويل اللحية .. يميل للناظر اليه أنه أحد العلماء
أو أساتذة الجامعات .

وذكرتها الصورة بوجه تعرفه ؟
وفجأة ، أدركت ان الصورة تذكرها بوجه جيرالد ..
نفس العينين ، ونفس الجبين ا
لعل ذلك هو سبب احتفاظ جيرالد بالقصاصات ..

ورفعت عينها على العبارة التي كتبت تحت الصورة .. وفهمت منها
أن المتهم كان يسجل في دفتر مذكراته تواريخ فتكه بضحايا من النساء ،
وأن إحدى النساء شهدت ضده ، وتعرفت عليه وهو في قفص الاتهام
وهو في قفص الاتهام من ندبة في راسه يده اليسرى ؟
وهنا لمحت اليكمن وسقطت القصصات من يدها .
لقد كانت هناك ندبة في راسه يد جيرالد اليسرى ا

- ٦ -

دارت الدنيا حولها ..

وقد أدهشها قيا بعد ، انها ربطت بمثل هذه السرعة والثقة بين جيرالد مارون وتشارلز لومتر .

لقد شعرت في قرارة نفسها بأنها شخص واحد ، وصلت بهذه الحقيقة بأسرع من رد الطرف ، ودون أي تردد .

وبدأت بعض الملامح الصغيرة المتفرقة تطوف بذهنها ، ثم تتجمع لتشكل حقيقة كبرى واضحة المعالم .

إن النقود التي دفعها ثمنًا للمنزل ، هي نفودها وحدها ، حصيلة السنوات التي ائتمنته عليها . وهو لم يسهم من ماله في ثمن المنزل بقليل أو كثير .

بل أن الحلم الذي ألح عليها ثلاث مرات ، قد وضع الآن مقزاه الحقيقي ا

لقد كانت في قرارة نفسها ، ويعقلها الباطن ، رهب جيرالد مارون وتريد الفرار منه ..

وكان ديك وندفورد - في عقلها الباطن أيضاً - هو الشخص الذي يريد أن تفرغ اليه في طلب النجدة والقوت .

هذا الحلم ، كان أيضاً من العوامل التي جعلتها تتبين الحقيقة وتصدقها بغير تردد .

والحقيقة .. هي أن جيرالد مارتين ، وتشارلز لومر شخص واحد .. وأنها ستكون الضحية التالية لهذا السفك في موعد عمله أقرب مما تتصور .

نعم .. إنها ستكون الضحية العاشرة ، ما في ذلك شك .. وافلتت من لها صبيحة ذعر حين تذكرت الموعد الذي سجله جيرالد في دفتر مذكراته ..
« الأربعماء .. التاسعة مساء » .

والقبو ، حيث توجد غرفة التصوير .. لقد سبق له انكحلتك باحتى ضحاياها ، ودفنها في قبو منزله .
لا بد إذاً انه كان يتوي الفنك بها في الساعة التاسعة من مساء اليوم الماضي ..

ولكن .. كيف وجد الجناة على تسجيل موعد ارتكاب الجريمة بخط يده في دفتر مذكراته ؟
انه نوع من الجنون ، ما في ذلك شك ..

ولكن لا .. ذلك كان اجراء منطقياً .. فلقد كان مجرم على تسجيل مواعيد عمله بدقة متناهية ، وكان القتل بالنسبة اليه عملاً لا يختلف

عن غيره من الأعمال .
ولكن لماذا لم يفتك بها في ذلك الموعد ؟
ومن أنقذها ؟
هل تردد في آخر لحظة ؟
كلا .

وجاءها الجواب في لحظة خاطفة !
إن من أنقذها هو جورج المعجوز ..
وهنا فقط أدركت سر غضب زوجها وسخطه على ذلك البستاني
الشيخ ..

لا شك أنه مهد السبيل لجريته بأن أخبر كل من قسائه بأنها
يعتازمان السفر إلى لندن في اليوم التالي .. ثم جاء جورج لمباشرة عملة
على غير انتظار .. وحدثها عن موضوع السفر إلى لندن فنفقته ..
وحينئذ خشي زوجها أن يردد البستاني المعجوز الحديث الذي دار بينه
وبينها . فأحجم عن قتلها في تلك الليلة ..



ومرت يحسدها رعدة حين اكتشفت أنها نجت من الموت بأعجوبة !
إذ لولا أنها ذكرت لزوجها عرضاً ، ذلك الحديث العابر الذي
دار بينها وبين البستاني ، لما تردد زوجها في الفتك بها في الموعد
الذي تحدده ..

والآن عليها ان تتحرك ؟ إن الوقت ضيق ولا ينبغي أن تضيق
دقيقة واحدة ..

يجب ان تغادر المنزل في الحال قبل أن يعود جبرالد !

•

أعادت القصاصات إلى مكانها وأغلقت الدرج ، ثم وقفت جامدة في
مكانها كأنها سمعت قدسماها بالأرض ..
ذلك أنها سمعت صرير باب الحديدية .. فعلت أن زوجها
قد عاد ..

وشل الرعب حركتها لحظة .. ثم تسالت إلى النافذة وأطلت من
وراء الستار ..

نعم ، لقد رجع زوجها !

كان يمتاز الحديدية وهو يبتسم ويقرنم بأحدى الأغنيات .

وكان يحمل في يده شيئا جعل قلبها يفوض بين جنبيهسا .. ذلك
الشيء كان جاروفاً مما يستخدم في حفر الأرض .. وأدركت بفرزتها
انه يعاظم قتلها في تلك الليلة ؟

ووجدت انه لا يزال أمامها فرصة للفرار !

وكان جبرالد قد واصل سيره وهو لا يزال بقرنم ، واتجه نحو الجدار
الخلفي للمنزل ..

ولم تتردد اليكس .. وهبطت درج السلم وثباً ، وانصدفت نحو
الباب .. ولكنها ما كادت تخرج من المنزل ، حتى رأت جيرالد
مقبلاً نحوها !

رأها ومتف قائلاً :

- هالو ! ماذا تركضين ، وإلى أين تسرعين هكذا ؟

فحاولت أن تتظاهر بالهدوء وأن تبدو طبيعية ..
لقد أفلتت الفرصة من يدها هذه المرة ، ولكنها إذا استطاعت ألا
تثير ريبتة ، فسوف تسنح لها فرصة أخرى !
بل لعل الفرصة سانحة الآن ؟

قالت بصوت رن في اذنيها ضميماً متخاذلاً :

- كنت أريد أن أمشي إلى نهاية الطريق ثم أعود

فقال جيرالد :

- حسناً . سأرافقك !

فردت بانفعال :

- كلا يا جيرالد .. أرجوك .. اذني متوترة الأعصاب وأشعر بصداع

وأفضل أن أمشي بمفردي .

فقال وهو يصعد بها بعينيه :

- ماذا دهاك يا اليكس ؟ إنك شاحبة الوجه وترجفين !

فأجابت وهي تحاول أن تبسم :

- ليس بي من شيء .. إنني أشعر بصداع ، هذا كل ما في الأمر ،

ولكنني أرجو أن يفيدني السير في الهواء الطلق !

فقال وهو يضحك :
 - لا تحاولي أن تثقيني عن مرافقتك ، لأنني سأرافقك سواء أردت
 أو لم تريدي .
 ترى هل ساوره الشك في أنها عرفت حقيقته ؟



وبذلت قصارى جهدها لكي تبدو في حالتها الطبيعية ، ولكنها
 شعرت بأنه ينظر اليها من ركن عينيهِ بين الفينة والفينة ، وأدركت أنها
 لم تنجح تماماً في إزالة شكوكه .



وحينما عادا إلى المنزل ، طلب اليها بالحساح واصرار أن تتمدد في
 فراشها التماساً للراحة ، وأحضر زجاجة (كولونيا) ، وضمخ صدغيها
 وجبينها كما يفعل الزوج المحب المخلص ..

وأحست اليكس بأنها موثقة اليدين والقدمين في مصيدة ، ولا
 حول لها ولا قوة .

ولم يتركها جيرالد بمفردها لحظة واحدة ، ورافقها إلى المطبخ لمعاونتها
 في اعداد وجبة العشاء .

وكان أسوأ عشاء تناولته طوال حياتها .. كانت تشعر بأن الطعام
 يخنقها ويحبس أنفاسها ، ولكنها أرغمت نفسها على ابتلاعه ، بل وحاولت

أن تبدو مرحة وطبيعية .

كانت تعلم عن يقين بأنها تناضل من أجل الحياة .. فهي وحدها
مع هذا الرجل .. في ذلك المنزل الموحش .. بنسأى عن كل عون
أو نجدة ..

كانت تحت رحمة قماما ، وكل أملها أن يزيل شكوكه ، حتى
يطمئن إليها ، ولو لفترة قصيرة ، ريثما تصل إلى التليفون في الردهة
وتطلب النجدة .

ذلك كان أملها الوحيد الآن ..



وتبلغ لها شماع من الرجاء حين تذكرت كيف تخلى زوجها عن خطته
وعدل عن ارتكاب جريمته يوم الأربعاء .
هب أنها زعمت له أن ديك وندفورد قد اتصل بها تليفونيا ، وأنه
الآن في طريقه لزيارتها ؟



وممت بأن تتكلم ، ولكن الكلمات اضطربت على شفتيها ، ولم تلبث
أن عدلت عن هذه الفكرة .

إن هذا الرجل لن يسمح لأية عقبة بأن تحول بينه وبين خطته

مرة أخرى .

إنه يخفي تحت مدرته الظاهري عزيزة صلبة كالقولاذ ، فإذا قالت له أن ديك وندهام في طريقه إليها ، فإن ذلك قد يدفعه إلى التمجيل بإتكاك جريته ..

إنه قد يقتلها على الفور ، ثم يتصل بديك وندفورد تليفونيا ، ويطلب إليه في هدوء ، أن يرجي زيارته لأنها قد دعيا فجأة لزيارة بعض الأصدقاء .

يا إلهي !! لو كان ديك وندفورد في طريقه إليها الآن حقا !!
لو كان ديك ..



وومض في ذهنها خاطر فجائي .. ونظرت إلى زوجها بخلسة ..
كأنما لترى ما إذا كان قد قرأ ما يدور بخلفها .

ومان انضجت الفكرة في ذهنها ، حتى عادت إليها شجاعتها ورباطة جأشها .. وأحست بطمأنينة وثبات أدهشاها هي نفسها ..
فنهضت من مقعدها ، وأعدت القهوة وحملتها إلى الشرفة حيث تعودا قضاء أمسياتها .

وفجأة قال جيرالد :

- أود أن أذكرك بأننا سنقوم بتحميض الأفلام الليلة .

فرت يحسدها رعدة شديدة ، ولكنها أجابت بقله اكتراث :

- ألا يمكنك تحميلها وحده ؟ إنني متعبة الية .
فايتسم وأجاب :
- إن العملية لن تستغرق وقتاً طويلاً .. وأعدك بأنك سوف لا
تشمرين بالتمعب بعدها .

ويبدو ان المباراة رافته لما تنطوي عليه من معنى خفي ، إذ
ازدادت ابتسامته اتساعاً ، بينما زمت اليكس شفيتها لتمنع نفسها
من الصراخ ..

ولكنها ادركت ان الوقت قد حان لتنفيذ فكرتها .
فنهضت واقفة وقالت بقة اكثرات :
.. سأصل تليفونيا بالجزار ، فابق حيث انت .. لا ضرورة لأنت
تبرح مكانك ..
فنهتف قائلاً :

- الجزار ؟ في هذا الوقت من الليل ؟
- إن حالوته مطلق طبعاً ايها الأبله ، ولكنني سأصل به في منزله ،
إن غداً يوم السبت ، وأنا اريده ان يحجز لي قطعة من لحم الميجول
للشواء قبل ان يتخاطف الزبائن اجود القطع .. إنه رجل لطيف ،
ومستعد دائماً لتلبية كل مطالبي ؟

- ٧ -

وهرولت اليكس إلى داخل المنزل ، وأغلقت الباب خلفها ..
وسمعت جيرالد يقول :
- لا تغلقي الباب ..
واسمعتها ذهنها بالجواب المناسب ..
قالت بسرعة :
- أخشى أن يفزرو البعوض المنزل ، وأنا أمقت البعوض .. هل
تتوهم انني سأغازل الجزار أيها الأبله ؟
وما أن وصلت إلى الردهة حتى اختطففت جماعة التليفون ، وطلبت
رقم فندق (السائح) .
وتم الاتصال بينها وبين الفندق على الفور ، فسألت :
- ألا يزال مستر ديك وندفورد بالفندق ؟ هل أستطيع التحدث
إليه ؟

ثم وثب قلبها بين ضلوعها ..
فقد دفع زوجها الباب ودخل ..

قالت في دلال :

- اذهب يا جيرالد .. أرجوك .. إنني لا أحب ان ينصت اليّ أحد
وأنا ألتحدث بالتليفون !

فضحك وقال وهو يلقي بنفسه على أحد المقاعد :

- أهر الجزار من تتحدثين اليه حقاً ؟

فأسقط في يدها ، وتملكها اليأس ..

لقد فشلت نخطتها مرة أخرى ..

بعد قليل ، سيتناول ديك وندفورده الساعة ويتحدث اليها ، قبل

تجاوزها بكل شيء ، وتصرخ في طلب النجدة ؟

وأنها في أشد حالات الحيرة واليأس ، إذ يراها ترى الزر الصغير

المثبت بالساعة ، الذي يسمح لصوتها ، أو لا يسمح له بالوصول إلى

الطرف الآخر ..

وأوحى اليها هذا الزر بخطة جديدة ..

قالت لنفسها :

- إنها خطة صعبة التنفيذ .. لأنها تتطلب اليقظة وحضور الذهن

وحسن اختيار الكلمات المناسبة ، مع المرأة وعدم التردد ، ولكني

أعتقد أنني أستطيع تنفيذها ، بل يجب أن أنفذها ..

وسمعت صوت ديك وندفورده في الطرف الآخر ..

فضغطت الزر قائلة :

- مسز اليكس مارون تتكلم من منزل البلابل ..

احضر ..

ثم رفعت اصبعها عن الزر ، فانقطع الاتصال التليفوني .
ولكنها مضت تقول :
- .. غداً صباحاً رطلين من لحم المعجول .
وضغطت الزر ليعيد الاتصال التليفوني .. واستطردت قائلة :
- إن الأمر هام جداً ؟
ورفعت اصبعها عن الزر ومضت تقول :
- شكراً لك يا مستر هالواي ، ومعدرة من ازعاجك في مثل هذا الوقت من الليل ، ولكنها ..
وضغطت الزر واستطردت قائلة :
- مسألة حياة أو موت ..
ثم رفعت اصبعها عن الزر قائلة :
- حسناً .. غداً صباحاً ..
وضغطت الزر وقالت :
- بأسرع ما يمكن ؟
ثم وضعت السماعة ، واستدارت نحو زوجها وهي تلتقط أنفاسها بصعوبة ..
قال لها :
- أهذا الأسلوب تتحدثين إلى الجزار ؟
فردت وهي تصطنع المرح :
- انه أسلوب النساء أيها العزيز ..
كانت وجهتاها مورتين من فرط الانفعال ..

إن جيرالد لم يلاحظ شيئاً .. أما ديك ، سواء فهم أو لم يفهم ، فإنه سيأتي ختماً .

•

وانتقلت إلى غرفة المعيشة ، واضاءت المصباح .

قال جيرالد وهو ينظر إليها بفضول ودهشة :
— أراك ممثلة نشاطاً وحيوية ؟

فأجابت :

— لا غرابة في ذلك ، فقد زال الصداع !
وجالست في مقعدها المألوف .. وابتسمت لزوجها وهو يتهالك في المقعد المقابل .

لقد نجحت !

الساعة الآن الثامنة و ٢٥ دقيقة ، ومن الحق أن ديك سيحضر قبل أن تدق الساعة التاسعة ؟
قال جيرالد شاكياً :
— لم تعجبني القهوة التي احتسيتها الآن ، كانت مرة المذاق .

قردت :

— لقد صنعتها من نوع جديد من البن على سبيل التجربة ، وما دامت لم تعجبك فلن أبتاع هذا النوع مرة أخرى .

قالت ذلك وتناولت قطعة من القماش واخذت تطرزها ، بينما شرع

••

جيرالد في قراءة أحد الكتب .
ولكنه ما لبث ان نظر إلى الساعة وطرح الكتاب بقربه وتم :
- الساعة الآن الثامنة والنصف .. وقد آن لنا ان نذهب إلى القبر
لتحميض الأفلام ؟

فسقطت قطعة القماش من يد اليكس ..
ردت باضطراب :
- لا يزال الوقت مبكراً ، فلننتظر حتى الساعة التاسعة ؟
- كلا يا فتاتي .. اني حددت الساعة الثامنة والنصف موعداً
للعمل .. حتى يتسنى لك ان تأوي إلى فراشك في ساعة مبكرة .
- ولكني افضل الانتظار حتى الساعة التاسعة .
- انت تعلمين اني التزم دائماً بالموعد الذي احده ، هلي بنسا يا
اليكس ، إني لن انتظر دقيقة اخرى !
فنظرت إليه .. وشعرت ، على الرغم منها ، بموجة من الذعر
تغشى جسدها !
لقد سقط القناع أخيراً .

رأت يديه ترتجفان ، وعيبيه تتألقان ، ولاحظت انه لا يكف عن
وطيب شفتيه الجافتين بلسانه !

لقد تملكته شهوة القتل ، ولم يعد يهتم باخفاء انفعاله ولهفته .

وتتمت اليكس لنفسها :

- نعم ، إنه لا يستطيع الانتظار ، إنه كالهجنون !

ومشى اليها ، والقى بيده على كنفها وأنهضها عنوة وهو يقول :
- هلمي يا فتاتي ، وإلا حملتك إلى القبر .

قال ذلك في هدوء ، ولكن بصوت ينطوي على وحشية روعتها ؟
وبمركلا فجائية ، اودعتها كل ما تملك من قوة ، تخلصت من قبضته ،
وتراجعت حتى التصقت بالجدار .

كانت بلا حول ولا قوة ، وليس في استطاعتها الفرار ..
بل ليس في مقدورها ان تفعل شيئا على الاطلاق ، وما هو
يقرب منها ..

قال :

- هلمي يا اليكس ؟

فصرخت :

- كلا ، كلا !

وبسطت يديها كأنما لتدفعه عنها ، وصاحت :

- قف يا جبرالد .. أريد أن أقول لك شيئا .. أريد أن
اعترف لك .

فتوقف ، وقال بفضول :

- تعارفين ؟

كانت كلمة الاعتراف ، هي أول كلمة تبادرت إلى ذهنها فنطقت بها
دون أن تعي .. ثم أرادت أن تثير اهتمامه وتصرفه عما عزم عليه ،
فمضت تقول في يأس :

- نعم ، أريد ان اعترف لك .

فنظر اليها بازدراء وسأل :

— بعلاقة بينك وبين عاشق آخر فيا أظن ؟

— كلا .. أريد ان اعترف لك بشيء آخر .. يمكنك ان تسميه

جريمة ؟

ولاحظت على الفور إنها مست وحرأ حساساً ، وإنها استطاعت أن

تثير اهتمامه ..

وأشمرها ذلك بالطمأنينة .. وبأنه لا يزال في مقدورها أن

تسيطر على الموقف .

قالت في هدوء :

— يحسن بك أن تجلس ..

ومضت إلى مقعدها فجلست عليه ، وأكثر من ذلك أنها المنحت وتناولت

قطعة القماش التي كانت تملزها .

كانت تتظاهر بالهدوء والثبات ، ولكن عقلها كان يعمل

بسرعة .. لتلقي قصة خليقة بأن تثير فضوله واهتمامه إلى أن

تأتي النجدة .

وبدأت تتحدث ببطء ، قالت :

— لقد قلت لك مرة انني حملت كاتبة اختزال طوال خمسة عشر

عاماً ، ولكن تلك لم تكن الحقيقة ..

الحقيقة هي انني انقطعت عن العمل مرتين .. الأولى وأنا في

الثمانية والعشرين من عمري حين التقيت برجل متقدم في السن ،

يملك ثروة صغيرة .. فأحبني ، وطلب الاقتران بي ، فوافقت

وتزوجنا ا

وعريشت قليلا ، ثم استطردت قائلة :

- وبعد الزواج ، اقمته بالتأمين على حياته لمصاحتي .

ورأت دلائل الاهتمام على وجه زوجها ، فضت في حديثها ، بمزيد من الثقة والاطمئنان ، قالت :

- وحدث خلال الحرب ، انني عملت بعض الوقت في صيدلية احد المستشفيات العسكرية .. وعرفت الكثير عن العقاقير النادرة والسموم .

وصحمت ، ونظرت اليه .

كان اهتمامه المفرط واضحا في عينيه .. ولا عجب ، فإن المجرم يتم دائما بالنباه الجرائم ، وهي قد قامت على هذه الحقيقة ونجحت ؟

ونظرت خلسة إلى عقربي الساعة .

كانت الساعة قد بلغت الثامنة و ٢٥ دقيقة .

قالت :

- كان يوجد نوع من السم على شكل مسحوق أبيض ، تكفي كمية قليلة جدا منه لقتل من يتناولها .. أنت تعرف شيئا عن السموم ، اليس كذلك ؟

القت هذا السؤال على سبيل الاختبار ، حتى إذا كان الجواب بالإيجاب توخت الحذر في قصتها .

ولكنه أجابني :

- كلا ، انني لا أعرف عنها إلا القليل .

فتنهدت بارتياح وردت :

- لا شك انك سمعت عن عقار الهبوسكين ؟ إن مفعول ذلك السم لا يختلف عن مفعول الهبوسكين ، مع فارق واحد ، هو أنه لا يترك أثراً ، وأي طبيب يفحص جثة من يموت به لا يسمعه إلا ان يقرر أن الوفاة طبيعية ، نتيجة مبوط في القلب .

و ذات يوم سرقت كمية صغيرة من هذا السم واحتفظت بها .

وصممت لتستجمع افكارها ، فقال جبرالد :

- استمري ؟

- كلا ، إنني خائفة ، سأروي لك القصة في وقت آخر .

فصاح وقد نفد صبره :

- بل الآن ، اريد ان اسمعها الآن .

- كان قد مضى على زواجنا شهر واحد ، وكنت أعامل زوجي المعجوز بكل رقة ولطف ، فراح يمتدحني ويظهر صفاتي ويتحدث عن اخلاصي إلى الأصدقاء والجيران ، حتى استقر في ذهن الجميع ، انني زوجة وفية تحب زوجها وتنفق في خدمته وارضائه .

وكنت أعد له القهوة بنفسي كل مساء !

و ذات ليلة ، وكنا وحدنا ، أعددت له القهوة كالمعتاد ، ووضعت كمية من ذلك السم في قدحه ؟

قالت ذلك وترثت .. وتشاغلني بوضع الحيط في الأبرة

في هدوء ا
لم يكن قد سبق لها أن مثلت دوراً ، ولكنها كانت في تلك اللحظة
تضارع أعظم ممثلة وقفت على خشبة المسرح ؟
كانت فعلاً تعيش دور القاتلة ذات الضمير الميت والقلب الأصم ا

- ٨ -

وطال صمتها ، واحسست بعيني زوجها تصعدانها في فضول ، قالت :
وجلست ارقبه ، ومضى كل شيء في هدوء ، شفق شهقة قصيرة
واحدة ، وبدأ كأنه يبحث عن الهواء ، ففتحت النافذة ، ومعهته بعد
ذلك يقول أنه لا يستطيع مغادرة مقعده .

ثم اسلم الروح .

وكفت عن الكلام ، وابلست ؟

وكانت الساعة قد بلغت التاسعة إلا الربع ، لا شك أن ديك سيصل
خلال دقائق .

قال جيرالد :

- وكم كان مبلغ التأمين ؟

- نحو الفين من الجنيهات ، وقد ضاربت به وخسرته ، وعدت إلى
عملي القديم في المكتب ، ولكن لم يكن في نيتي البقاء طويلا .
وبعد بضعة شهور ، قابلت رجلا آخر أوفر شبابا وأكثر مالا من
الزوج الأول ، وكان على جانب كبير من الرسامة ، فعدنا قرانا في هدوء
في مدينة (ساسيكس) ، وحاولت اقناعه بالتأمين على حياته فلم يوافق ،

ولكنه كتب وصية لصلحي ، وكان يحب القهوة التي أعدها له بنفسه ،
تماماً كزوجي الأول .

وابتسمت ، وازدادت قائلة ببساطة :

— إنني أصنع قهوة جيدة ؟

وعادت إلى قصتها قائلة :

— وكان لي بعض أصدقاء في القرية التي أقننا فيها ، فأسفوا لي أشد
الأسف حين علموا أن زوجي مات فجأة بهبوط القلب في إحدى الأمسيات
عقب تناول طعام العشاء ، ولم أشعر بالارتياح إلى الطبيب الذي فحص
الجثة ، ليس لأنه أرتاب في ، وإنما لأنه دهش دهشة بالغة لوفاة زوجي
فجأة على هذا النحو .

ولا أدري لماذا عدت بعد ذلك مرة أخرى إلى عملي في المكتب ،
واعتقد أنني فعلت ذلك بحكم العادة .. المهم أن زوجي الشابي ترك لي
حوالي أربعة آلاف من الجنيهات . فلم أضرِب بها هذه المرة ، وإنما
استثمرتها ..

وها أنت ترى ..

ولكنها لم تَمِ عبارتها .. فقد رأت وجه جيرالد مسارون يحترق
بغثة ، وفوجئت به يشير نحوها بأصبع الاتهام ويصيح بصوت غتنتق :

— القهوة . يا إلهي ! القهوة .. لقد فهمت الآن لماذا كانت القهوة
مرة كالمقيم .. ابتها التعسة ، إنك عدت إلى لعبتك القديمة ووضعت لي
السم في القهوة !

وأمسك بحافة مقعده ، وتحفز للوثوب عليها ..

وصاح مرة أخرى :

- إنك وضعت لي السم في القهوة ..

فوثبت اليكس من مقعدها ، وتراجعت حتى التصقت بالجدار
يجوار المدفأة .

كانت ترجف ذعراً وهاماً ، وفتحت فمها لتنفي التهمة عن نفسها ،
ثم تريثت ..

إنه يتحفظ اللوب وسينقض عليها بعد لحظة

استجمعت كل قواها ، وقالت وعيناها لا تتحولان عن عينيه :

-- نعم .. إنني دسست السم في قهوتك ، والسم يسري الآن في
شرابيك ، إنك لا تستطيع الحراك من مقعدك ، لا تستطيع الحراك
من مقعدك ؟

آه .. ليتها فقط تستطيع أن تبقيه حيث هو بضع دقائق أخرى !
ولكن ما هذا ؟

إنها تسمع وقع أقدام في الخارج ، وصرير باب يفتح .

قالت مرة أخرى :

- إنك لا تستطيع الحراك من مقعدك ، لا تستطيع الحراك من مقعدك ؟

ومرت يجواره ، وركضت إلى الخارج ، لتسقط فاقدة الوعي بين
ذراعي ديك وندفورد ..

وصاح الشاب في ذهول :

- يا إلهي ! ماذا حدث يا اليكس ..

ثم التفت الى الرجل الذي اقبل معه ، والذي كان يرتدي ثياب

الشرطة وقال له :

- ادخل المنزل وانظر ماذا يحدث .

رجل اليكس ، ومددها على أريكة في الشرفة ، والمنحنى فوقها وهو
يتمتع قائلاً :

- يا فتاتي العزيزة ، ماذا فعلوا بك اينها المسكينة !

فخفقت أهدابها ، وتحركت شفتاهما ، وفتفتا باسمه .

وعاد الشرطي في هذه اللحظة وقال :

- لا يوجد أحداً يا سيدي سوى رجل جالس في مقعد ، وعلى وجهه

دلائل القزح ويخيل اليّ

- ماذا ؟

- يخيل الي أنه ميت .

جريمة على الشاطئ

- ١ -

جلس مركيول يوارو على الرمال البيضاء وأرسل بصره إلى المياه الزرقاء التي تتألق تحت أشعة الشمس .

كان يرتدي ثياباً بيضاء أنيقة ، ويضع على رأسه قبعة هريضة ... وكان من الواضح أنه ينتمي إلى الجيل القديم الذي يؤمن بضرورة حجب الجسد عن الشمس ، على عكس الأتسة بامبلا ليول التي كانت تجلس إلى يمينه ولا تكف عن الكلام ، فقد كانت تمثل الجيل الجديد الذي يدعو إلى ارتداء أقل قدر من الثياب حتى يتعرض أكبر قدر من بشرة الجسم لأشعة الشمس .

ولم يكن الكلام المتدفق من فم بامبلا ليول يتوقف إلا ريثما تضيغ هذه الثائرة جسدها بسائل زيتي من زجاجة يحوارها ..
وإلى يسار يوارو ، كانت سوزان بليك ، صديقة بامبلا الحميمية ، تتمدد على ملشقة كبيرة ووجهها إلى الأرض ، وقد لوحت الشمس

بشرتها ، واكسبتها لونا برونزياً متوازناً ، جعل صديقتها تنظر اليها اكثر من مرة وفي عينيها بريق الفيرة .

قالت بامبلا في أسي :

— ما زالت في بشرتي بقع بيضاء كبيرة لم تلوحها أشعة الشمس ، هلا تفضلت بتدليك ضلعي الأيمن بالزيت يا مسيو برارو ؟ إن يدي لا تستطيع الوصول اليه .

فقم برارو ما طلبته ، ثم مسح يده بتدليله بعناية شديدة . وكانت هواية بامبلا ليول الرئيسية في الحياة هي ملاحظة الناس من حولها ، فلم تلبث ان قالت :

— لقد صدق ظني بشأن المرأة التي رأيناها أمس .. في ثوب من ابتكار مصمم الأزياء (شانيل) .. إنها فالتين شافدي بعينها ، لقد عرفتها لأول وهلة ، وهي في الحق رائعة ، اليس كذلك ؟ انني لا افهم الآن لماذا يتدله الرجال في حبها ، واكبر الظن انها تتوقع منهم ذلك ، وهذا نصف المعركة ..

أما الزوجان الاخران اللذان قدما إلى للفندق ليلة أمس فهما مستر ومستر جولك ، والزوج غاي في الوسامة .

فقالت سوزان بصوت خافت :

— هل قدما لقضاء شهر العسل ؟

— كلا .. إن ثيابهما ليست جديدة .. من السهل جداً معرفة العرائس من ثيابهن .. الا ترى يا مسيو برارو أنه ليس في الدنيا ما هو اكثر إثارة من مراقبة الناس ومعرفة كل شيء عنهم بمجرد

النظر اليهم ؟

فردت سوزان بصوت عذب :

- ليس بمجرد النظر اليهم يا عزيزتي .. انك تلقين ايضاً كثيراً
من الأسئلة ؟

قالت بامبلا بانفة وكبرياء :

- لاني لم أتحدث قط إلى مسر ومسر جولد ، وعلى كل حال فلاني
لا أرى ما يمنع الانسان من الاهتمام بأمثاله من الادميين ، إن الطبيعة
البشرية تثير الفضول ، الا تظن ذلك يا مسيو بوارو ؟
فأجاب بوارو دون ان يحول عينه عن الماء :
- ليس دائماً .

- انا لا اعتقد ان هناك ما هو اكثر إثارة وغموضاً من الانسان
- غموض ؟ لا اظن ذلك
- بل ان الانسان مخلوق غامض لا يمكنك ان تسبر غوره ، إنه
دائماً يفعل الشيء الذي لا تتوقع ان يفعله ؟

فهر بوارو رأسه واجاب :

- كلا ، كلا .. هذا غير صحيح ، فالانسان قلما يفعل شيئاً ليس
من طبيعه ؟

فردت بامبلا :

- انني لا افرق على هذا الرأي .
وصحمت لحظة قصيرة قبل أن تبادر الهجوم .
قالت :

- انني لا اكاد ارى الناس حتى أصرع في التساؤل : ترى من هم ؟
وما صلة كل منهم بالآخر ؟ وفيهم يفكرون وبماذا يشعرون ، وهذه كلها
امور تشير المعجب والفضول ؟

فقال بوارو .

- لا أظن ذلك ، إن الطبيعة تكرر نفسها اكثر مما يتصور
الانسان ..

ثم اضاف بعد صمت قصير :

- ان البعراغنى الألوان من الطبيعة البشرية .

فاستدارت سوزان إلى بوارو وسألته :

- هل تعتقد ان النوع البشري يتحرك في تفكيره وسلوكه
داخل دائرة محدودة ؟

فاجاب بجدة :

- تماما ..

ثم راح يرسم شيئاً على الرمال ، فسألته باميلاني فضول :

- ماذا ترسم ؟

فرد بوارو :

- ارسم مثلثاً ؟

ولم تسأله باميلاني عما يعني بهذا المثلث ، لأن اهتمامها تحول

إلى شيء آخر ؟

هتفت تقول :

- ما هي فالتين شانفري

وأبصروا بامرأة طويلة القامة شديدة الاعتداد بنفسها والاحساس
بجمالها فتهاذى نحوهم وتحببهم باحناءة من رأسها مقارنة بإبتسامه ..

وجلست المرأة على الرمال ، وانزلت على كتفها الوشاح الحريري
القرمزي الموشى بالذهب ، وكشفت عن ثوب الاستحمام الأبيض الذي
يبرز مفاصل جسدتها .

ولم تتألك بأصيلا من أن تهتف :
- ما أجل قومها !

ولكن بوارو كان ينظر إلى وجه فالتين شاندي ، لا إلى قوامها
ووجه امرأة في التاسعة والثلاثين من عمرها ، اشتهرت بجمالها منذ كانت
في السادسة عشرة

كان يعرف ، مثل جميع الناس ، كل شيء عن فالتين شاندي التي
اشتهرت بأشياء كثيرة : بنزواتها وثروتها الطائلة وعيذها الزرقاوين
الواسعتين .. ومغامراتها في الزواج والحب .. فقد تزوجت خمس مرات
واتخذت لنفسها من العشاق عددا لا يمكن حصره . وكان أول أزواجها
نبيلاً إيطالياً ، والثاني احد ملوك الفولاند في امريكا ، والثالث لاعب
كس عازفاً ، والرابع احد هواة سباق السيارات .

ومن هؤلاء الأربعة مات واحد هو الزوج الامريكي ، أما الثلاثة
الآخرون فإنها طلقتهم .

وبعد ستة شهور من طلاقها من الزوج الرابع ، تزوجت للمرة
الخامسة من ضابط في البحرية ، هو ذلك الشخص الصامت العبوس ، البارز
الفكين ، الذي اقبل يسمى خلفها ..

والتفتت المرأة الفاتنة اليه قائلة :
 -- أين علبة سجائري يا عزيزي طوني ؟
 فقدم لها العلبة ، وأشعل لها سيجارة ، وساعدها على حل حمالات
 ثوب الاستحمام ..

وتقدمت فالنتين شانجري تحت الشمس ، وبسطة ساعديها فوق
 الرمال .. بينما جلس طوني يحوارها أشبه بوحش يحرس فريسته .
 وقالت بامبلا بصوت خافت :

- إنها يثيران فضولي وامتامي ، بل وهلمي أيضاً .. فهو أشبه
 بوحش صامت متحفز ، وأعتقد ان امرأة من طرازها تحب هذا النوع
 من الرجال .. وأكبر الظن انها تشعر كأنها بسبيل ترويض أحد
 النمر ، ترى كم سيستمر هذا الزواج ؟ إنها تميل أزواجها بسرعة ،
 ولكنني أعتقد انها إذا حاولت التخلص من هذا الزوج ، فإنه قد
 يصبح خطراً عليها .

واقبل زوجان آخران يسيران على استحياء .. هما الزوجان اللذان
 قدما إلى الفندق في الليلة السابقة ، وعرفت بامبلا من دفتر النزلاء انها
 يدعيان مسار ومسر دغلاس جولد .

كذلك عرفت بامبلا من البيانات التي يحتم القانون تسجيلها في دفتر
 النزلاء ، نقلاً عن جوازات السفر ، أن دغلاس جولد في الحادية
 والثلاثين من عمره .. وان امرأته ماركوري جولد في الخامسة
 والثلاثين .

كانت هواية بامبلا ، كما قلنا ، هي دراسة طبائع الناس ، وكانت لها

الجرأة ، خلافاً لغالبية الانجليز ، على التحدث إلى الغرباء بمجرد أن يقع
بصرها عليهم .. دون ان تدع اربعة او خمسة ايام تمر قبل ان تبادر
بالحديث كما هي عادة الانجليز ، ولذلك فإنها لم تكذب تلاحظ خجل مسز
جولد وترددها حتى ابتدرتها قائلة :

- طاب صباحك ا انه يوم جميل ، اليس كذلك ؟

. كانت مسز جولد امرأة صغيرة الحجم ، اشبه بالفأر ، ولم تكن
دميمة .. بل على العكس ، كانت قسما وجهها دقيقة ومنظمة ،
وبشرتها صافية جميلة .. ولكن شيئاً فيها كان يوحي بأنها شديدة
الاجل والانطواء على نفسها ، ويدعو إلى تجاوزها وعدم الالتفات
اليها .. أما زوجها فكان وسيماً للغاية ، على نحو لا يرى ، إلا على
خشبة المسرح .

كان طويل القامة عريض الكتفين ، ذا شعر ذهبي مجعد وعينين
زرقاوين صافيتين ، ولكن الانطباع بأنه أشبه بأبطال المسرحيات منه
بشباب هادي كان يتلاشى حالما يفتح فمه ويتكلم .. ذلك أن لهجته
وصوته وطريقته في الحديث ، كانت توحي بأنه انسان بسيط ، بل
وانسان على شيء من الغباء .

ونظرت ماركوري جولد إلى بامبلا شاكرة وقعدت على مقربة
منها ، وقالت :

- ما أجل لون بشرتك البرونزي !

فتنهدت بامبلا وقالت :

- ليس أشق من الحصول على بشرة برونزية متوازنة .. انكما وصلتما

حديثاً .. اليس كذلك ؟

- نعم ، وصلنا ليلية أمس بالباخرة الايطالية .
- هل زرتما رودس قبل هذه المرة ؟
- كلا ، إنها جزيرة جميلة اليس كذلك ؟

وقال زوجها :

- بما يؤسف لة أنها بعيدة كثيراً عن المجتراتا ..
- نعم .. لبتما كانت أقرب ؟

فقال سوزان :

- لو كانت أقرب لامتلت بالمصطافين ، ولغصت شواطئها بالأجساد .

فقال دغلاس جولد :

- هذا صحيح ، ولكن مما يبعث على الضيق أن سعرالنقد الايطالي مرتفع كثيراً هذه الأيام .
- لا بد أن يكون لذلك تأثيره على حركة السياحة في هذه الجزيرة ..

وعلى بعد خطوات تنهدت فالتنتين شافنري واعتدلت جالسة وأصلحت من وضع ثوب الاستحمام على صدرها ، ثم ثنأبت في رقة كما تتثنأب القطة وأرسلت بصرها إلى الشاطئ ، واستقرت عيناهما لحظة على رأس دغلاس جولد الذهبي ..

وبعد قليل ، قالت بصوت أعلى قليلاً مما ينبغي :

- ما أروع الشمس يا عزيزي طوني .. لا بد أنني كنت في وقت ما من عباد الشمس ..

فتمتم زوجها بكلمات لم يسمها الآخرون ، واستطردت فالتنتين
شاناري تقول بنفس الصوت المرتفع :

— هلا اصاحت من وضع المنشقة على الرمال أيها العزيز ؟

كان واضحاً أنها تعنى أشد العناية بوضع جسمها الجميل ..
وكان دغلاس جولد قد بدأ ينظر إليها وفي عينيها اهتمام واضح ، بينما
قالت زوجته تحدث باميليا بصوت خافت :
— يا لها من امرأة فاتنة !

وكانت باميليا تجرد في إذاعة الأنباء نفس اللذة التي تجدها في سماعها
فأثارت بصوت خافت :

— إنها فالتنتين شاناري ، رائعة الجمال .. اليس كذلك ؟ وزوجها مفتون
بها ولا يدعها تغيب عن عينه لحظة واحدة .

وهنا نظرت ماركوري جولد إلى البحر مرة أخرى وقالت :
— إن البحر جميل حقاً وشديد الزرقة ، وأظن أنه يحسن بنا أن
نسبح قليلاً ، ما رأيك يا دغلاس ؟

ولكن دغلاس كان في شغل عنها بالنظر إلى فالتنتين شاناري ..
ومرت دقيقة أو دقيقتان قبل أن يجيبها وهو شارد الذهن :
— نسبح قليلاً ؟ آه .. نعم ، صبراً لحظة .

فنهضت ماركوري واقفة وسارت حتى اقتربت من حافة الماء .
واستلقت فالتنتين على جنبها ، ولم تحول عينيها عن دغلاس جولد ،
وارتسمت على شفتيها ابتسامة ، فاحر وجه دغلاس وانتشر الاحمرار
حتى شمل عنقه .

وقالت فالتين في دلال :

- طوي .. يا حبيبي .. هلا جئتني بعلبة الدمون إنها على مائدة
الزينة ، وكنت أريد أن أحضرها معي ..

- يا لك من ملاك كريم !

فأطاع الكابتين شانفري ونهض واقفاً ، وسار في اتجاه الفندق ، بينما
القت ماركورري بنفسها في الماء وصاحت :
- هلو ؟

والتفتت باميليا إلى دغلاس وسألته :

- ألا تريد أن تسبح ؟

فقال بشيء من الخسوف :

- أريد ان استمتع بالشمس أولاً .

وتحركت فالتين في مكانها ، ورفعت رأسها وكأنها تريد استدعاء
زوجها ، ولكنه كان ابتعد ووصل إلى حديقة الفندق .

وقال دغلاس :

- أريد أن تكون السباحة .. آخر شيء أفعله قبل العودة
إلى الفندق .

واعتدلت فالتين جالسة مرة أخرى ، وتناولت قنينة زيت مما
يستخدم في مسح الجسد بعد الاستحمام .

ويبدو انها وجدت صعوبة في فتحها ..

فقلقت بصوت مرتفع :

- يا إلهي .. انني لا أستطيع فتح هذه القنينة !

ونظرت نحو بوارو وجماعته .. ونهض بوارو واقفاً على الفور .
ولكن دغلاس جولد ، بشبابه وحيدويته ، كان أسرع منه إلى
المرأة الغائبة ..

قال :

- هل تسمحين لي بفتحها ؟
فقلت بصوت رخيم ، وبكل دلال :
- آه .. شكراً لك ، إنك انسان كريم .. من عجب اني افشل
دائماً في نزع سدادات هذه القناني .. آه ، ارى انك فتحتها ، شكراً
لك ولف شكر .

ورأى بوارو كل ذلك وابتسم ..
ثم نهض من مكانه .. وراح يمشي الموينسا على الشاطئ ..
ولم يبتعد كثيراً ، وحين هم بالعودة ، رأى ساركوري تخرج من
البحر وتلتحق به .
كانت قد سبعت طويلاً ، وكان وجهها يتألق تحت فلتسوتها الحمراء
الثقيلة الطراز .

قالت وهي تلهث :

- انني أحب البحر .. خاصة متى كان هادئاً ودافئاً .. كما
هو هنا ..

ولاحظ بوارو انها تهوى السباحة حقاً ..

قالت :

- لأنني ودغلاس نحب السباحة يمينون .. ودغلاس يستطيع البقاء في

الماء ساعات طوالاً .

فنظر بوارو من فوق كتفها إلى حيث كان دغلاس جولد ، ذلك السباح المتحمس ، جالساً يتحدث إلى فالتين شاتري ؟

قالت ماركوري جولد :

— إنني لا أعرف لماذا لم ينزل إلى الماء .

كان في صوتها شيء من حيرة الأطفال .. فنظر بوارو نحو فالتين شاتري وقال يحدث نفسه : ترى كم من الزوجات اللعين على أنفسهن مثل هذا السؤال في وقت ما ؟

وتنهت ماركوري ، وقالت في هدوء :

— المفروض أنها امرأة جذابة ، ذات فتنة طاغية ، ولكن دغلاس لا يحب هذا النوع من النساء !

قصمت بوارو ولم يحب ، وهادت ماركوري جولد إلى البحر والقت بنفسها في أحضانها ، وراحت تسبح ببطء وثبات مبتعدة عن الشاطئ .

كان من الواضح أنها تحب الماء ؟

وعاد بوارو ادراجه إلى حيث كانت الجماعة ، فوجد أنها قد زادت واحداً بقدم الجنرال بارنز العجوز الذي كان يرى دائماً في صحبة الشباب .. وكان حينئذ يجلس بين باميل وسوزان ، ويتبادل مع الأولى آخر أنباء الفضائح .

وكان الكابتن شاتري قد عاد من مهمته وجلس مع دغلاس على جانبي فالتين .. وقد راحت هذه الأخيرة .. تتحدث إليها بصوتها

المسند الرقيق . وتوجه حديثها إلى أحدهما قارة .. وإلى الآخر قارة أخرى .

كانت تروي لها إحدى الطرائف التي مرت بها ..
وختمت روايتها بقولها :

— فهل تعرف ماذا قال هذا الشخص الطيب ؟

لقد قال لي : « إنني رأيتك لمدة دقيقة واحدة ، ولكنني انذكرك جيداً ، وأستطيع أن أعرفك في أي مكان » .. ألم يقل ذلك يا طوني ؟
كانت جميلة منه أن يقول هذا الكلام . إن الناس جميعاً يحبونني ويعطفون عليّ ، ولست أدري لماذا ؟

على انني قلت لطوني : إذا كنت من حقك أن تغار يا طوني ..
فيجب ان تشعر بالغيرة من هذا الموظف اللطيف ، لأن دمائه خلقة ونبل مشاعره يدعو إلى حبه ..

فقال دغلاس :

— إن بعض رجال الجمارك على قدر عظيم من الكرم ودمائه الخلق .

— هذا صحيح ، ولكن ذلك الموظف بالذات قد تكبد كثيراً من المتاعب من أجلي ، وأسعده أن يمد اليّ يد المساعدة .

فقال دغلاس :

— لا غرابة في ذلك .. وأنا واثق أن كل انسان يسعده أن يمد اليك يد المساعدة .
فصاحت فالنتين :

— ما أظرفك ! هل سمعت ماذا قال يا طوني ؟

فزجرجر الكابتن شاندرى ولم يجب ..

وتنهدت زوجته وقالت :

— إن طوني لا يقول لي أبداً مثل هذا الكلام اللطيف ؟

ومدت يدها البيضاء باظافرها الحمراء الطويلة وراحت تعبث بشعر رأسه الأسود ، ولكنه رمقها فجأة بنظرة صارمة ، فقالت :

— الواقع أن سمة صدره قذهلفي ، فلمنه يتركني أتكلم وأتكلّم ، ويصغي اليّ دون أن ينطق ببنت شفة ، وكأنه لا يسمع شيئاً مما أقول ، لا أحد يعبأ بما أقول أو أفعل ، الجميع يدللونني ..

وهنا نظر الكابتن شاندرى إلى دغلاس وسأل :

— أهذه زوجتك التي تسبح في البحر ؟

— نعم .. وأظن أنه يجب أن الحق بها ..

فقالت فالتين :

— الجالوس هنا في الشمس أجل من السباحة ، انفي لا ألوي السباحة اليوم يا عزيزي طوني .. لأنفي أخشى أن أصاب ببرد .. ولكن لماذا لا تسبح أنت يا طوني .. اذهب أنت ، وسيبقى مستر جولد معي إلى أن تعود .

فعبس شاندرى وقال :

— كلا .. شكراً لك ، سأسبح فيما بعد ، يخيل اليّ أن زوجتك

تلوح لك بيدها يا مستر جولد .

فقالت فالتين :

— إنها تجيد السباحة ، انا واثقة من انها من اولئك النساء المقتدرات
اللاتي يجدن عمل كل شيء ، انهن يخفنني .. وأشعر بأنهن يحتقرنني ،
لاني لا أجيد عمل أي شيء ، اليس كذلك يا عزيزي طوني ؟
ولكن الكابتن لاذ بالصمت ..

فقلت فالتين :

— إن كرم خالقك يأبى عليك الاعتراف بهذه الحقيقة ، اني أحب
الرجال لاخلاصهم ، انهم اكثر اخلاصاً من النساء ، وفي اعتقادي أن
النساء سهودات وثافات .

وهنا همست سوزان وهي تصرف بأسنانها :

— ما أشد غباء هذه المرأة . إنها أغبي امرأة رأيته ، إن
كل ما تستطيعه هو أن تقول : (أياها العزيز طوني) .. ثم تجيئ
هينها ميمناً وبساراً ، كمن يريد أن يلفت اليه الأنظار ويقول (هانذا)
.. ألا تستطيع أن تترك الرجال وشأنهم ؟ إن زوجها يبدو كمن
يوشك ان ينفجر ؟

فنظر يوارو إلى البحر وقال :

— إن مسز جولد تجيد السباحة .

فقلت سوزان :

— نعم .. وهي ليست مثلنا .. نحن اللاتي يضايقنا أن
نشعر بالبلل .. أظن أن فالتين شانفري لن تغزل إلى الماء طوال
إقامتها هنا ؟

فقال الجنرال بارنز :

— لا أظنها ستفعل ، فهي تخشى أن يجر الماء ماكيابها ، ولكن ذلك لا يمنع من الاعتراف بأنها امرأة فائقة .

فقال سوزان في خبث :

— إنها تنظر لحولك يا جنرال . ثم انك تخطيء بشأن الماكياج .. فنحن جميعاً نستخدم من مواد الماكياج ما لا يجره الماء أو القبلات .

وقالت بامبلا :

— ها هي مسز جولد مقبلة لحولنا .

وكانت ماركوري قد خرجت لتوها من الماء ..

كان قوامها جميلاً ، ولكن قلنسوتها المتبقية كانت خليقة بأن تفسد منظرها .

قالت تحدث زوجها في شيء من الضيق وفوروخ الصبر :

— ألا تأتي يا دغلاس ؟ إن البحر دافئ وجميل !

فقال دغلاس :

— حسناً ..

ونفض بسرعة .. وتربث لحظة قبل ان يمضي معها .

وفي هذه اللحظة ، رفعت إليه فالتين عينيها ، وقالت وعلى شففتيها

ابتسامة عذبة :

— الى اللقاء !

وانطلق دغلاس وزوجته يعدوان على الشاطئ ، وما ان ابتعدا

حقى قالت بامبلا :

- لم يكن من الحكمة ان تفعل مسز جولد ما فعلت ، ان انتزاع الزوج من امرأة أخرى سياسة خاطئة ، توحى بأنها امرأة مسيطرة ، وذلك ما يعقته الأزواج .

فقال الجنرال بارنز :

- يخيل اليّ انك تعرفين الكثير عن الأزواج يا مس بامبلا .

فردت مس بامبلا :

- ازواج الأخباريات .. لا أزواجي .

فقالت سوزان :

- مهما يكن من أمر ، فإني لا ارضى على رأسي قلنسوة كقلنسوتها ، ولو أعطيت ملايين روكتل ؟

فقال الجنرال :

- لا بأس بالقلنسوة ، ولا بأس بصاحبيتها ، إنها تبدو لي في مجموعها امرأة متزنة معقولة .

فقالت سوزان :

- ولكن هناك حدود لاتوان المرأة المتزنة يا جنرال ، واني اشعر بأنها ان تحتفظ باتوانها طويلا ، مع وجود فالتين شاندي .

ثم حولت رأسها وقالت بصوت خافت ملغم بالأنفعال :

- انظر الى زوجها ، ان في أعماقه عاصفة تبدو آثارها على وجهه ، يخيل الي انه شخص غيف ، شديد الخطورة .

والواقع ان شاندي كان يشيع دغلاس جولد وامرأته بنظرة تم عن

البغض الشديد ..

فتحولت سوزان إلى يولرو وقالت :

— ما رأيك في كل هذا يا مسيو يوارو ؟

فلم يجيبها يوارو ، واكتفى بأن خط بأصبعه على الرمال نفس الرسم ،
رسم المثلث .

فتمتعت سوزان قائلة :

— (المثلث الخالد) الزوج والزوجة والمشيقة ، ربما كنت على حق يا
مسيو يوارو ، فإذا صبح ذلك فإننسا سنوف نقضي في الأسابيع القليلة
العادمة وقتنا حافلا بالآثارة .

- ٢ -

خاب أمل بواردو في جزيرة (رودس) .. فقد أقبل الى الجزيرة طلباً للراحة ، وللحصول على اجازة من الجريمة ..

وقد قيل له فيما قيل عن الجزيرة انها ستكون في شهر اكتوبر منطقة هادئة فكاد تكون خالية تماماً من المصطافين والسائحين ، وكان ذلك صريحاً ، اذ لم يكن هناك من النزلاء احد سواه ، هو وآل شانفري ، وآل جولد ، وبامبلا وسوزان والجنرال وأسرطان ايطاليين آخرين .

ولكن في هذه الدائرة المحدودة من الأشخاص استطاع بواردو بدكائه ان يتصور شكل الأحداث التي سيتممخص عنها المستقبل .

قال لنفسه يؤنبها :

— لا بد انني مصاب بعسر الهضم مما يجعلني اتصور اموراً لا وجود لها .

وذات صباح ، هبط من غرفته ليجد مسز جولد تعمل بإبرتها في شرفة الفندق .. ولما اقترب منها خيل اليه انه رآها تخفي منديلها بسرعة ..

كانت عندها جافتين ، ولكن كان فيهما بريق يشير الريبة .

وحين سمع صوتها ، احس على الفور بأنها تصطنع المرح .
هتفت قائلة :

— طاب صباحك يا مسيو بوارو .

وشعر بأنها لا يمكن أن تكون سعيدة برؤيته إلى هذا الحد ، سجا
وأنها لم تكن تعرفه حق المعرفة ..
وعلى الرغم من غرور بوارو الشديد فيما يختص بمهنته ، فإنه كان كثير
التواضع في تقدير جاذبيته الشخصية .

قال :

— طاب صباحك يا سيدتي ، هذا يوم جميل آخر .

— ليس ذلك من حسن الحظ ؟ إن التوفيق يحالفني دائما انا ودغلاس
فما يتعلق بالطقس .
— أسفقا ؟

— نعم .. والواقع أننا سعداء الحظ معا ، وكلما رأى الانسان
متاعب الآخرين وتعباساتهم ، وقضايا الطلاق بينهم ، حمد الله على
سعادته وهنائه .

— يسرني أن اسمعك تقولين ذلك يا سيدتي .

— نعم .. انني ودغلاس سعيدان إلى اقصى حد ، لقد تزوجنا
منذ خمس سنوات ، ورغم ان خمس سنوات تبدو مدة طويلة في هذه
الأيام .. فلاني ا

فقاطعها بوارو قائلا بشيء من الجفاء :

— لا شك عندي في أنها في بعض الحالات تبدو وكأنها الأبدية ا

- انني أعتقد أننا الآن أسمع مما كنا في بداية حياتنا الزوجية ،
إن كلا منا يلائم الآخر تماماً .

- هذا أم شيء في الحياة الزوجية بطبيعة الحال .

- وهذا هو السبب في انني أرثي من كل قلبي لأولئك الذين لم
تتحقق لهم السعادة .

- هل تعنين ؟

- انني اتكلم بصفة عامة يا مسيو بوارو .

والقت نظرة على ما التجزته بإبرتها ثم استطردت قائلة :

- اليك مثلاً فالتنتين شانثري .

- نعم .. ماذا هن فالتنتين شانثري ؟

- أأ لا أظن انها امرأة لطيفة ..

- ربما كنت على حق !

- الواقع أنني على يقين من أنها ليست امرأة لطيفة ، ولكن الانسان
لا يسمه إلا أن يرثي لها ، ذلك أنها رغم وائها الفاحش وفتنتها الطاغية
وما إلى ذلك ، فإنها ..

وهنا لاحظ بوارو أن أصابعها ترتجف ، واستطردت ماركوري في
حديثها قائلة :

- فإنها ليست المرأة التي يحرص الرجل على البقاء معها ، أو بمعنى
آخر ، انها من الطراز الذي يتعب منه الرجل بسرعة ، ويسمى إلى
التخلص منه .. ما رأيك أنت يا مسيو بوارو ؟

فرد في حذر :

- أنا شخصياً لا أطيق سماع حديثها أكثر من بضع دقائق !
- لا أنكر أن لها جاذبية خاصة ؟
وصمتت قليلاً ، ثم قالت :
- حقاً إن الرجال كالأطفال .. إنهم يصدقون كل شيء .
وهنا رأى بوارو أن من الأفضل أن يغير مجرى الحديث فقال :
- ألا تسبعين اليوم ؟ وزوجك .. هل ذهب إلى الشاطئ ؟
فرفعت ماركوري رأسها بشيء من التعدي ، وقالت وهي تصطنع المرح مرة أخرى :
- كلا .. لقد اتفقنا على القيام بجولة في المدينة لزيارة معالمها القديمة .. ولكنني إبطأت قليلاً في ارتداء ثيابي .. فذهبوا بدوني .
وهم بوارو بأن يلقي سؤالاً ، ولكنه فوجيء بقدوم الجنرال بارنز من الشاطئ .. ورآه يلقي بنفسه في أحد المقاعد وهو يلهث .
قال الجنرال :
- طاب صباحك يا حسن جولد .. طاب صباحك يا مسيو بوارو ..
انكبا تخلفتا اليوم عن القدوم إلى الشاطئ ، وتخلف معكما الكثيرون ،
تخلف مسر جولد ، وفالنتين شانفري .. و ..
فسأله بوارو بقلة اكتراث :
- والكبتن شانفري ؟
فقال الجنرال وهو يضحك :
- كلا .. إنه على الشاطئ مع بامبلا التي تجاذبه أطراف الحديث
وتحاول أن تخرجه من صمته .

فقلت ماركوري :

- إن هذا الرجل يخيفني .. إنه جاسوس ومتجهم بصفة دائمة ، ويخيل
لناظر إليه أنه سيقدم على ارتكاب جريمة .

فقال الجنرال في مرج :

- إن عسر الحضم هو أم أسباب قوتر الأعصاب وسورلت
الغضب !

فارتسمت على شفتي ماركوري ابتسامة مهذبة ولم تجب ؟

وسألها الجنرال :

- وأين زوجك يا مسز جولد ؟

- دغلاس ؟ اعتقد أنه ذهب مع مسز شانفري لزيارة معالم

المدينة .

- إنها معالم جديدة بالزيارة ، وكان ينبغي ان تذهبي معها .

- الواقع اني أبطأت كثيراً في ارتداء ثيابي !

قالت ذلك ، ونهضت فجأة ، وقامت بكلمة اعتذار ، ودخلت

الفندق .

وشيعها الجنرال بنظرة تم عن القلق .. وقال وهو يهز رأسه

في آسى :

- امرأة صغيرة لطيفة تساوي عشرات من أمثال تلك الدمية

الملونة التي لا أريد أن أذكر اسمها ، وزوجها شاب احق لا يدري

ما هو فاعل !

ونفض بدوره ودخل الفندق .

وكانت سوزان بليك قد قدمت لتوها من الشاطئ وسمعت آخر
عبارة تنفوه بها الجنرال ، فتهاكت على أحد المقاعد ، وقالت وهي
تشيع الجنرال بنظرة ساخرة :

- امرأة صغيرة لطيفة حقاً ! إن الرجال لا يكفون عن اطراء
فضليات النساء ، ولكنهم يترامون تحت أقدام الدمى الملونة ، أمر
محزن ، اليس كذلك ؟ ولكنه الواقع .

فقال يوارو بصوت خشن :

- يا آنسة .. كل هذا الذي يحدث هنا لا يعجبني .

- ولا يعجبني انا ايضاً .. ولكن لا .. دعنا نكون صادقين ،
أظن ان ما يحدث هنا يعجبني ويشير فضولي ، ان في طبيعة كل
السان ناحية مزعجة يتمجمه الكوارث العامة والحوادث المؤلمة التي
تقع لاصدقائه .

فسألها يوارو :

- أين الكابتن شانتري ؟

- على الشاطئ مع بامبلا ، التي حاولت عبثاً ان ترفه هذه ،
كان يرخي ويزبد حينما غادرته منذ قليل ، واكبر الظن اننا سنشهد
أحدائاً جساماً ؟

- هنالك شيء لا أفهمه ..

- من السهل أن تفهمه ، ولكن المسألة هي : ماذا سوف
يحدث ؟

- صدقت يا آنسة ، المستقبل هو الذي يثير القلق ؟

- يا له من تعبير ذكي ..

وحين تمت بدخول الفندق ، كادت ان تصطلم بدغلاس جولد ..
الذي كان يبدو راضياً عن نفسه وان كان يشعر ببعض الحزي .

هتف قائلاً ،

- طاب يومك يا مسيو بوارو ، انني ذهبت مع مسز شاندي لزيارة
الأسوار القديمة التي يعود تاريخها الى عهد الحروب الصليبية ، ولم تشر
ماركوري برغبة في مرافقتنا .

فارتفع حاجب بوارو قليلاً ، ولكنه لم يعقب على كلام دغلاس
جولد ، ولم يكن في استطاعته ان يفعل ، حتى لو اراد ، ذلك لأن
فالتين شاندي اقبلت عليها كالريح وهي تصيح بصوت مرتفع :

- أريد قدساً من الويسكي يا دغلاس .. انني أكاد أموت ظمأ .

فأسرع دغلاس لتلبية طلبها . : وتهاككت فالتين على مقدم
يحوار بوارو ..

كانت موردة الوجنتين .. متألعة العينين ، وتبدو في أحسن
حالاتها ..

ورأت زوجها وباميل مقبلين من الشاطئ ، فلوحت بيدها وصاحت
بصوت مرتفع :

- هل استمتعت بالاستحمام يا عزيزي طوني ؟

فلم يجيبها الكابتن شاندي ، وبمها ، دون أن ينظر او يتحدث

اليها ، وقصد إلى الباب .
وبهتت فالتنتين وشعرت بالخذلان وتمتت قائلة .
- يا إلهي ، ماذا يد ؟
أما باميلا .. فإت وجهها كان يعبر بصدق عن مرورها بهذا
الموقف ..
قالت وهي تجلس بمرار فالتنتين :
- هل استمتعت بالرحلة إلى الأسوار القديمة ؟
ولم ينتظر برارو حق يسمع جواب فالتنتين ، ونهض واقفاً ، وقصد
يدوره إلى (الباب) .
وهناك التي دغلاس جولد في انتظار اعداد قدح الويسكي الذي
طلبته فالتنتين .
قال الشاب لبوارو :
- هذا شخص فظ .
وأوما برأسه نحو الكابتن شاندي .
فقال برارو :
- ربما .. ولكن لا تنس إن النساء يحببن الشخص الفظ ..
- أكبر الظن أنه يحمي معاملتها ..
- لعلها تحب ذلك أيضاً .
فرمقه دغلاس بنظرة قم عن الحيرة . ثم تناول قدح الويسكي
وخرج .
أما برارو فإنه جلس على أحد المقاعد وطلب قدحاً من عصير

الفواكه وراح يرتشفه ببطء ولذة ، بينما كان الكابتن شاناري يجلسي
أقداح الويسي الواحد تلو الآخر بسرعة عجيبة .

وفجأة .. صاح الكابتن بمنف ، وكأنه يتحدث الى الدنيا كلها وليس
إلى يزارو وحده :

— تخطفني قالتين إذا ظنت ان في استطاعتها التخلص مني بسهولة
كما تخلصت من المغفلين الآخرين .

إنها لي وسأحتفظ بها ، ولن يصل اليها أحد إلا فوق جثتي .

قال ذلك ودار على عقبه وغادر المكان .

- ٣ -

بعد ثلاثة أيام ، قصد بوارو إلى قمة الجبل في الجزيرة يطلقون عليه اسم (جبل الرسول) ، واستقل لذلك سيارة انطلقت به في طريق دائري يتدرج في الصعود ، وتحف به الأشجار المورقة ، إلى أن توقفت في النهاية أمام مطعم في القمة !

وغادر بوارو السيارة ، وتوغل في الغابة ، وتابع السير حتى وصل إلى بقعة خيل إليه أنها قمة العالم حقا .
ونظر إلى أسفل ، ورأى البحر يزرقه القاعة وأمواجه المتلاطمة ، وأحس براحة نفسية لم يشعر بمثلا منذ قدم إلى الجزيرة ، راحة من الناس والمتاعب ..

خلع معطفه وطواه بعناية ، ووضع تحت جذع شجرة ..
وقعد .

ولكن لم تمض بضعة دقائق حتى رأى امرأة ضئيلة الجسم وتدي معطفا رماديا تهوول لحوه .

كانت هذه المرأة هي ماركوري جولد ، ولكنها في هذه المرة لم

تحاول النظائر بغير الحقيقة وتركزت الدموع قبل وجهها .
ولم يستطع بوارو الافلات منها ، لأنها وصلت اليه قبل أن يتمكن
من مفادرة مكانه .

هتفت تقول :

— مسيو بوارو . ارجوك ان تساعدني ، انني امرأة شقية ولا أعرف
ماذا يجب ان أفعل .. يا إلهي ! ماذا أفعل ؟ ماذا أفعل ؟
ورفعت اليه وجهاً ارتسم عليه الأسى بكل معاناة ، ومدت يدها
وأمسكت بساعده كالفریق الذي يتعلق بقشة ..
ولكنها رأت في وجهه شيئاً فتركت ساعده .. وتراجعت قليلاً ،
وغضمت قائلة :

— ماذا ؟ ماذا بك ؟

قال بوارو :

— هل تريدن نصيحتي يا سيدتي ؟ أهذا ما اقبلت من أجله ؟

فقلت بلسان متلعثم :

— نعم .. نعم ؟

فقال بإيجاز :

— حسناً .. اليك نصيحتي ، غادري هذه الجزيرة فوراً ، وقبل

فوات الأوان !

فهمت وهي تحملق به في ذهول :

— ماذا ؟

— هذه هي نصيحتي !

فسأله يمزع :

— ولكن لماذا؟ لماذا؟

ود برارو يهدوء :

— هذه هي نصيحتي لك ، إذا كنت تقيمين وزننا لحياتك !

— ماذا تمنى ؟ إنك تخيفني ؟ إنك تروعني ؟

فقال بلهجة صارمة :

— نعم .. لقد أردت ان أروعك !

فدفنت وجهها بين كفيها وصاحت في أسمى بالغ :

— ولكنني لا أستطيع .. إنه ان يوافق ، أعني دغلاس ، تلك المرأة ان تدعه يرحل ، لقد سيطرت عليه روحاً وجسداً ، وهو يرفض الاصغاء إلى أية حكمة ضدها ، انه مفتون بها ؟ ويصدق كل ما تقوله له عن سوء معاملة زوجها لها ، وعن براءتها من كل ما ينسبونه لها ، وانها لم تجد قط من يفهمها .

أما هو ، فقد كف حتى عن مجرد التفكير في " ، لقد اسقطني من حسابه تماماً كأنني لا وجود لي ، وهو يريدني أن أطلقه وامنحه حريته ، ويعتقد انها ستطلق زوجها وتقترب به ، ولكنني خائفة ، إن شانتري لن يتركها ، انه ليس ذلك الطراز من الرجال ..

وأمس كشفت تلك المرأة لزوجي عن كدمات في ذراعها ، وقالت ان زوجها ضربها وأساء معاملتها ، فجعل جنونه ، إنه اللسان شهم .. يا إلهي ! كيف سينتهي هذا كله ، انني خائفة ، ارشدني ماذا

يجب ان افعل .

فقال برارودون أن يحول هيليه عن ماء البحر :
— لقد قلت لك ، خادري هذه الجزيرة قبل فوات الأوان ؟
ولكنها هزت رأسها وصاحت :
— لا أستطيع .. لا أستطيع ، إلا إذا وافق دغلاس .
فتنهذ برارودون ووز كتيفيه ..

- ٤ -

هركيول يوارو يجلس مع بامبلا ليول على الشاطئ.. حين قالت
هذه الأخيرة :

- إن المثلث الأبدي يزداد قوة ، لقد رأيتهم ليلة أمس ، كان أحد
الرجلين يجلس إلى يمينها والآخر إلى يسارها ، وكل منهما ينتظر إلى الآخر
وشعر الغضب يتطاير من عيونه .. وقد أمرف شانزوي في الشراب ،
وكان واضحاً أنه يتعرش بدغلاس جولد ويحاول إهانته ، ولكن سلوك
جولد كان مهذباً ولببياً ، وطبيعي أن فالتين كانت تستمتع بما يجري
حولها ، ماذا تظنه سيحدث ؟

فهز يوارو رأسه ببطء وقال :

- انني مشفق ، مشفق كثيراً وخائف ؟

- هذا شعوراً جيماً ..

ثم استطرد بعد صمت قصير :

- يخيل اليّ أن هذه القضية من صميم اختصاصك ، أو أنها قد تصبح

من صميم اختصاصك .. أفلا تستطيع أن تفعل شيئاً ؟

- اني فعلت ما استطعت .

فسألته باهتمام :

— ماذا فعلت ؟

— نصصت مسز جولد بمغادرة الجزيرة قبل غوات الأوان .

فقال ببطء :

— أظن إذا أن هذا ما سيحدث ؟ ولكنه شخص لطيف ولا أظنه
يقدم على أمر كهذا .. إن الذنب كله ذنب تلك المرأة فالتنين ، ولكني
لا أعتقد أن الأمر يمكن أن يتطور إلى ..

وصمت لحظة ثم استطردت قائلة بصوت خافت :

— إلى جريمة قتل ، اليس (الجريمة) هي ما يدور بخلدك ؟

— إنها بخلد أحد الناس يا آنسة ، أنا واثق من ذلك .

لمرت يحسد باميلارعدة ، وتمتت قائلة :

— أنا لا أظن ذلك ..

- ٥ -

كانت الأحداث التي تلاحقت في ليلة ٢٩ أكتوبر مبرمة وولضمة .
وقد جعلت بمشاجرة بين الرجلين .. جولد وشاناري ، ارتفع خلالها
صوت شاناري بالتدريج حتى وصلت آخر عباراته إلى آذان أربعة
أشخاص هم : مدير الفندق والصراف والجوكر باولز وبامبلا ليول .

كان يصبح بحولد قائلاً :

- ايها الخنزير القذر ، اذا كنت أنت وزوجتي تظن انكما
تستطيعان خداعي فأنما وامهان .. ان فلتين ستظل امرأتي ما دمت
على قيد الحياة ؟

واندفع الى خارج الفندق ووجهه ممتلئ غضباً .

حدث ذلك قبل العشاء ..

ويعد العشاء .. تم الصلح بينهما ، ولا يعلم أحد كيف تم .. ودعت
فالنتين السيدة ماركوري الى ترفة بالسيارة في ضوء القمر ، وذهبت
بامبلا وسوزان معها .

أما جولد وشاناري ، فإنهما تخلفا في الفندق ليلعبا (البلياردو) ،

وبعد ذلك لحقا بمسيو بوارو والجنرال بارنز في هو الفندق .

ولأول مرة .. كان شانتري مرحباً مبتهلاً .. وعلى وجهه دلائل
الارتياح ..

سألها الجنرال :

- هل استمتعتا باللعب ؟

فقال شانتري وهو يرمي برأسه نحو دغلاس :

- هذا الشاب أمهر مني كثيراً .

فقال دغلاس في تواضع :

- كان مجرد حظ .. ماذا تشربون ، أنني سأنتقل في البحث

هن الخادم .

فقال شانتري :

- قدح ويسكي ولك الشكر ..

- وأنت يا جنرال ؟

- نفس الشيء !

- وأنا أيضاً أريد قدح ويسكي ، وانت يا مسيو بوارو ؟

- عصير فاكهة اذا تفضلت .

وانطلق دغلاس ليأمر باحضار الشراب ، بينما تهالك شانتري على

أحد المقاعد ..

وعلى الرغم من ان شانتري لم يكن شخص مجتهد ، او محدثاً

لبعض ، فإنه بذل قصارى جهده كي يقف على قدم المساواة مع

الآخرين .

قال :

- اليس عجيباً أن يتعود الانسان بمثل هذه السرعة على الحياة

بغير صحف ؟

فقال الجنرال :

- وما قيمة الصحف إذا كانت ترد بعد أربعة أيام من صدورها .

- هل تعتقد ان الحكومة ستجعل البرلمان ولجبري انتخابات جديدة

بسبب المشكلة الفلسطينية ؟

فقال الجنرال :

- لا شك أن الحكومة تخبطت في معالجة هذه المشكلة ، ولكنني

لا اظن أنها ستحل مجلس النواب ؟

وفي هذه اللحظة ، عاد دغلاس جولك وخلفه خادم يحمل أقذاح

الشراب ..

وراج الجنرال يسرد بعض الطرائف عن فترة عمله في الهند وأقصى

اليه الآخرين في أدب ، ولكن بغير اهتمام .

وقبل أن يفرغ من حديثه ، عادت النساء الأربع من زهتهن في

ضوء القمر وهن يتحدثن ويضعكن ، وتبدو هليهن دلائل السرور

والانتعاش .

وصاحت فالنتين وهي تنهالك على مقعد يحوار زوجها :

- طوني ، يا حبيبي .. لقد كانت زهرة موفقة إلى أقصى حد ، والفضل

في ذلك للعزيزة مسز جولك ، صاحبة الفكرة ، كان يحسن بم جميعاً أن

فأقروا معنا ؟

فقال طوني وهو ينقل بصره بين السيدات متسائلاً :
— ما رأيكن في قدح من الشراب ؟

فجالت فالتين :

— أريد قدحاً من الويسكي ؟

وقالت بامبلا :

— انني أفضل قدحاً من البجعة .

وقالت سوزان :

— أما أنا فأريد قدحاً من عصير الفاكهة ..

فقال شاتري وهو ينهض :

— حسناً .

وقدم قدح الويسكي الذي جسأه به دجلاس جولد إلى زوجته
قائلاً :

— خذي أنت هذا القدح ، وسأطلب لنفسك قدحاً آخر ، وأنت يا
مسر جولد ، ماذا تطلبين ؟

وكان دغلاس يساعد امرأته على خلع معطفها ، فالتفتت إلى الكابتن
شاتري وقالت :

— أريد قدحاً من عصير البرتقال إذا تفضلت ..

وغادر الباب ..

وتطلعت ماركوري إلى وجه زوجها وقالت وهي تبسم :

— كانت تزهة جميلة يا دغلاس ، ليتك كنت معنا .

— حسناً .. قدح من عصير البرتقال .

- كنت أتمنى ذلك ، هل أنا سوف نخرج للزهوة مرة أخرى ..
اليس كذلك ؟

وابتسم كل منها للآخر ..
وتناولت فالتين قدح الويسكي وتجرعته دفعة واحدة ..

ثم تنهدت وقالت :
- آه .. كم كنت بحاجة إلى هذا الشراب !
وتناول دغلاس معطف امرأته ووضعه على أحد المقاعد .
ثم استدار لينضم إلى الآخرين ، ولكنه جد في مكانه فجأة ..
وهتف :

- ماذا .. ماذا حدث ؟

ذلك أنه رأى فالتين شائتري تسلقي مقلابية في مقعدها ..
وتضع يدها على قلبها وقد تحول احمرار شفيتها إلى زرقة قائمة .
تمتمت وهي تناضل لتلتقط أنفاسها :
- أحس .. أحس بشعور غريب ؟

وكان طوئي قد عاد فصاح وهو يسرع الخطى :
- فالتين ! ماذا بك ؟

- لا أعلم .. هذا الشراب كان مذاقه غريباً ؟
- الويسكي ؟

واستدار بسرعة وشرر الغضب يتطاير من عينيه .. وأمسك بكتفي
جولد قائلاً :

- جولد .. إنك جئتني بهذا القدر لأشربه .. لماذا وضعت فيه

بحق الجميع ؟

وكان جولد يحمق إلى فالتين ووجهها المستقلي ، ففرلونه .

وانزلت فالتين من مقعدها ، وسقطت على الأرض .

فصاح الجوزال بارز :

— استدعوا طبيباً ، بسرعة . .

ولكن فالتين شانتري أرسلت الروح بعد خمس دقائق .

- ٦ -

لم يذهب أحد من النزلاء إلى البحر في اليوم التالي .
ومرت باميليا ليول بمسيو بوارو ببهو الفندق ، وكانت ترندي ثوباً
بسيطاً داكناً ، فأمسكت بساعد اليوليس السري الباجيكي وذهبت به
إلى القاعة الصغيرة المخصصة لكتابة الرسائل .

قالت :

- هذا مخيف .. مخيف .. أنت قلت ذلك وتوقعت أن تحدث
جريمة قتل ؟

فأحفر رأسه بحزن ولم يجب ..

وضربت باميليا الأرض بقدمها وقالت :

- كان ينبغي عليك أن تمنع وقوع هذه الجريمة ، كان من الممكن
منعها بطريقة أو بأخرى .
- كيف ؟

- ألم يكن بوسعك أن تذهب إلى البوليس .

- وماذا أقول لهم : ماذا كان يمكن قوله قبل الحدث ؟ هل أقول

لهم ، ان في نية أحدهم ان يرتكب جريمة قتل ؟ اصني الي يا ابنتي ..

حين يقرر شخص ما أن يقتل شخصاً آخر .

فقلت بأميلاً بأصرار :

— كان في استطاعتك أن تحذر الضحية .

— التحذيرات لا تجدي في بعض الأحيان ؟

فقلت بأميلاً ببطء :

— كان في مقدورك ان تحذر القاتل ، وأن تقول له إنك تعرف ماذا

ينوي عمله .

فأوما برارو برأسه علامة الموافقة وقال :

— نعم . هذا رأي أفضل ، ومنع ذلك فإنه ينبغي عليك في هذه

الحالة أن تقاومي أم رغبة في القاتل !

— وما هي ؟

— الفرور ، إن المجرم لا يصدق أبداً أن جريته يمكن أن تفشل !

فصاحت بأميلاً :

— ولكن هذا هراء ، انها جريمة صبيانية ، وقد ألقى البوليس القبض

على دغلاس جولد على الفور .

فقال برارو وهو مستغرق في التفكير :

— نعم .. إن دغلاس جولد شاب غبي .

— غبي إلى درجة لا يصدقها عقل ، وقد سمعت أنهم وجدوا باقي كمية

السم . ما نوع السم ؟

— ستروبانين .. وهو سم للقلب .

— سمعت أنهم وجدوا الكمية المتبقية من هذا السم يحجب ردائه .

- هذا صحيح ؟

- يا له من غبي ! لعله كان ينوي التخلص من الكية المتبقية ،
ولكن الصدمة التي أصابته أثر مصرع الشخص الخطأ أذهلته وثلت
تفكيره وحركته .. يا له من منظر جدير بمسرحية ناجحة ! العاشق
يضع السم في قدح الزوج ، ثم يففل عن مراقبة القدح ، فتتناوله الزوجة
ولشره بدلاً من زوجها ..

تصور اللحظة الخفيفة ، حين استدار دغلاس جولد ، فوجد أنه
قتل المرأة التي يحبها .

ومرت يحسدها زعدة ، ومضت تقول :

- المثلث الخالد ، من كان يظن أنه سينتهي على هذا النحو ؟

فتتم برارو قائلاً :

- انني كنت أوقع ذلك وأخشاه !

- تقول انك حذرت مسز جولد ، فلماذا لم تحذره هو أيضاً ؟

فرد برارو :

- تعنين لماذا لم احذر دغلاس جولد ؟

فردت بامبلا بعصبية :

- كلا .. أعني لماذا لم تحذر الكابتن شانتوي ، كان يوسعك أن
تقول له إنه في خطر ، فقد كان هو النعبة الحقيقية بين دغلاس وفالنتين
وأنا واثقة ان دغلاس كان مطمئناً إلى أنه يستطيع ارهاق امرأته
وحلها على طلب الطلاق .. انها امرأة مسكينة ضعيفة ولحبه
يحنون ، أما شانتوي ، فإفقه من طراز آخر .. وكان مصمماً على ان

يمنح فالتين حريتهما .

فهز بورو كتفيه وقال :

- لم يكن هناك فائدة من التحدث إلى شانترى .

- ربما كنت على صواب ، ولعله كان سيقول لك إنه يستطيع الدفاع عن نفسه ، وإنه يمكنك أن تذهب إلى الجمع ، ولكنني أشعر بأنه كان هناك شيء ينبغي عمله .

فقال بوارو ببطء :

- لقد فكرت في أمر أنصح لفالتين شانترى بمغادرة الجزيرة ، ولكنها ما كانت لتصدق ما كنت سأقوله لها ، إنها كانت على قدر كبير من الغباء ، بحيث لا يمكن أن تصدقني ، ولقد فُحيت ضحية غباؤها .

- لا أظن أنه كانت هناك فائدة من مغادرتها الجزيرة ، لأنه كان سيتبعها .

- من ؟

ردت مس بامبلا :

- دغلاس جولد !

فقال بوارو :

- أعتقد أن دغلاس كان يمكن أن يتبعها ؟ كلا يا آنسة ، إنك مخطئة تماماً .. إنك لم تفهمي الموقف على حقيقته ، لو أن فالتين شانترى غادرت الجزيرة لذهب زوجها معها .

فبدت الحيرة على بامبلا وقالت :

- هذا أمر طبيعي .
- وحيثُ قد وقع الجريمة في مكان آخر .
- انني لا افهمك ؟
- أقول لك أن نفس الجريمة كانت ستقع في مكان آخر ، أعني جريمة قتل فالتين شاناري بيد طوني .
- فحملت بامبلا فيه وهتفت قائلة :
- هل تريد ان تقول أن طوني شاناري هو الذي قتل فالتين ؟
- نعم .. انه قتلها تحت سمك وبصره ، فقد أحضر له دغلاس جولد قدح الويسكي ، فجلس ووضعه أمامه ، ولما أقبلت السيدات ، رفعنا كلنا رؤوسنا ونظرنا اليهن عبر البهو ، وكانت مادة الاستروبانين في يده ، فوضعهما في القدح ، وقدم القدح لزوجته في ادب فتجرعته .
- ولكن بقية المادة السامة وجدت في جيب دوغلاس ؟
- ليس أيسر من وضعها في الجيب ، بيتا كنسا جميعاً مشغولين بالمرأة المسكينة .
- وسرت دقيقتان قبل ان تلتقط بامبلا انفاسها .
- قالت :
- انني لا أفهم شيئاً ، والمثلث انت نفسك قلت انه .
- قلت ان هناك مثلثاً ، ذلك صحيح .. ولكنك تصورت المثلث الخطأ .. واتخذت بالتمثيل البارح .. فقد اريد لك ، بل وللجميع أن يمتدوا ، أن كلا من دغلاس جولد وطوني شاناري يحب فالتين ، وصدقت أنت ، كما اريد لك وللجميع ان يصدقوا حب دغلاس لفالتين ،

ورفض شانتري ان يطلقها ، قد حمل دغلاس على دس السم لشانتري ،
وأن فالتين شربت السم خطأ .
كل هذا وهم .

فقد كان شانتري يضمم التخلص من زوجته منذ زمن بعيد ، كان
يقتلها وينفر منها بشدة ، وقد لاحظت أنا ذلك منذ البداية انه اقترون
بها من أجل مسالها ، ولكنه الآن يريد أن يقترون بامرأة أخرى ، ولذلك
خطط للتخلص من فالتين مع الاحتفاظ بأموالها ؟

- امرأة أخرى ا

فقال يوارو ببطء :

- نعم .. امرأة أخرى هي ماركوري جولد الضميمة الجسم .. كان
ذلك هو المثلث الأبدى الذي فهمته أنت على غير حقيقته ، لم يكن
الرجلان يهتان بفالتين ، ولكن غرورهما وخيلاءهما ، بالإضافة إلى تمثيل
ماركوري البارح . حل الجميع على الاعتقاد بأن الرجلين يتنافران
من أجل فالتين .

إن ماركوري امرأة ماهرة كثيراً ، ولها من صغر حجمها ومظاهر
خضوعها جاذبية خاصة ، إنها من الطراز الذي يرتكب جريمة القتل
بمثل الثبات الذي تشرب به قدحاً من عصير الفاكهة ، وقد كانت الخطة
مدبرة بدقة وبراعة عظيمتين ..

وإلا فحدثني .. أي دليل لديك على ان دغلاس جولد قد أحب
فالتين شانتري ؟ إذا فكرت في الأمر ملياً لوجدت أنه لا يوجد أي
دليل سوى كلام ماركوري وغيره شانتري .. اليس كذلك ؟

فصاحت باميليا :

— هذا غيف !

— إن شانتري ومسر جولد غاية في البراعة ، وقد خططوا لاقاء هنا
وارتكاب الجريمة . ان ماركوري امرأة جهنمية ، وشيطان مريد ..
اني لا أردد في ارسال زوجها الى المشنقة دون أن أشعر بندم ..
أو وخز ضمير !

— لقد قبض عليه البوليس وذهبوا به لبيلة امس .

— هذا صحيح .. ولكن جاء دوري بعد ذلك ، فأدليت للبوليس
ببعض الحقائق .. صحيح انني لم أر شانتري حين وضع السم في القدر ،
ذلك لأنني فعلت كالأخرين ورفعت رأسي لأرى السيدات ، ولكني ما
كدت أدرك ان فالنتين شانتري ماتت بالسم حتى شرعت في مراقبة
زوجها ، فلم أدعه يغيب عن عيني .. وهكذا استطعت ان أراه حين
دس الكمية الباقية بحبيب.دغلاس .

وصمت قليلا ثم قال :

— اني شاهد بعتد بأقواله ، واسمي معروف .. فلم يكدر رجال
الشرطة يسمعون أقوالي حتى بدأوا ينظرون الى القضية من زاوية
مختلفة .

— وماذا حدث بعد ذلك ؟

— انهم القوا على الكابتن شانتري بضعة اسئلة ، فحاول الانكار في
البداية ، ثم انهار تماما .

— وهكذا اطلقوا سراح دغلاس ؟

— نعم ..

— وماركوري ؟

فقال بوارو بشيء من الصلابة :

— انني حذرتها .. حين قابلتني على قمة الجبل ، كانت تلك هي
الفرصة الوحيدة لتجنب الجريمة . قلت لها ما معناه بصراحة اني ارباب
فيها ، وقد فهمتني ولكنها توهمت انها بارعة كثيراً .. طلبت اليها ان
تغادر الجزيرة اذا كانت تقيم وزناً لحياتها .. ولكنها آفرت البقاء .

الزائر الغريب

وقفت بباب مكتب جيمس هاركر مسمار المقارات بمدينة (اينفي كورنرز) سيارة فخمة ، تدل لوحتها المعدنية على انها من نيويورك . ولم يكن هاركر بحاجة إلى النظر في لوحة السيارة كي يعلم أن صاحبها ليس من أهل المدينة ، فقد كانت السيارة حمراء فاحشة ، لا مثيل لها في (اينفي كورنرز) ، وكان صاحبها قصير القامة بديناً ، لم يسبق لهاركر أن رآه .

وغادر الشخص سيارته ووقف على افرز الشارع ، يتأمل اللافتة الكبيرة التي وضعها هاركر على باب مكتبه .

قال السمار يحدث سكرتيوته التي كانت وقتئذ في شغل بقراءة إحدى القصص :

— تظاهري بالاستغراق في العمل يا هيلين ، فقد اقبل زبون .

فأخفت هيلين القصة في أحد الأدراج ، ووضعت وزقة بيضاء في الآلة الكاتبة وسألت السمار :

- ماذا اكتب يا مستر هاكر ؟

- أي شيء .. أي شيء !

وفتح الرجل الباب ودخل ، وراح ينقل بصره بين السكرتيرة
والسمسار ، ثم أحنى رأسه لهذا الأخير محيياً وقال متسائلاً :

- هل انت مستر هاكر ؟

- نعم يا سيدي ، لماذا أستطيع ان افعل من اجلك ؟

فلوح بصحيفة في يده وقال :

- لقد قرأت اعلاناً عن مكتبك في هذه الصحيفة ؟

- نحن نلشر هذا الاعلان في (التيمس) ، مرة كل أسبوع ، لأن
الكثيرين من اهل المدينة الكبراء يتوقون إلى شراء بيوت في المدن
الصغيرة المأدبة ، يخيل اليّ أنك من نيويورك يا مستر ..

فقال :

- بيدي .. اذكر بيدي !

واخرج من جيبه منديلاً جفف به عرقه وقال :

- ان الطقس حار اليوم ؟

- هذه موجة طارئة ، لن تستمر طويلاً ، فإن الجو في هذه
المدينة معتدل بصفة عامة ، لأنها تقع على ضفة بحيرة كبيرة ، لا
شك أنك مررت بها . وأنت في طريقك اليّنا ، ألا تتفضل بالجلوس يا

مستر بيدي ؟

- شكراً .

وتأالك على أحد المقاعد ، وتنهّد بإرتياح وقال .

- لقد طفت بأرجاء المدينة قبل قدومي إليك ، وهي في الحلق مدينة صغيرة هادئة !

- إنها كذلك ، هل لك في لفافة تبغ يا مستر بيرى ؟
- كلا .. شكراً ، ثم إن وقي ضيق ، فهل نستطيع التحدث فوراً
فيا أتيت بخصوصه ؟

ثم وجه حديثه إلى الفتاة قائلاً :
- هلا كلفت عن الكتابة الآن يا هيلين ؟ إنه ضوضاء الآلة الكتابة
لا يحتمل .

- حسناً يا مستر هاكر .
- والآن يا مستر بيرى .. هل وقع اختيارك على منزل معين ؟
تريد شراءه ؟

- الواقع أنني رأيت منزلاً على مشارف المدينة ، وأريد أنه أعرف
شيئاً عنه ، إنه منزل قديم يميل إلى أنه مهجور ؟
- هل هو قائم على أعمدة وتحيط به حديقة واسعة ؟
- نعم ، وقد رأيت عليه لوحة تدل على أنه معروض للبيع .

فهز هاكر رأسه في حزن وقال :
- هذا المزال غير جدير باهتمامك يا سيدي .

فسأله مستر بيرى :

- لماذا ؟

فقدم إليه هاكر قاعة المنازل المعروضة للبيع وقال :
- اقرأ ما كتب عنه في هذه القائمة .

وقرأ مستر بيرى :

منزل قديم يتألف من ثماني غرف ، وحامين ، ومحيط به حديقة
كبيرة .. وموقعه قريب من السوق والمدارس ، الثمن ٧٥ ألف
دولار .

قال هاركر :

— ألا يزال يهملك شراء هذا المنزل يا مستر بيرى ؟

— ولم لا ؟ هل ثمة ما يمنعني من شرائه ؟

فحك هاركر رأسه وقال :

— إذا كانت هذه المدينة قد أعجبتك حقاً .. وكان في نيتك
الإقامة بها ، فلاني أستطيع أن أعرض عليك بيوتاً أفضل من
هذا بكثير ؟

فقال مستر بيرى :

— صبراً لحظة ، لقد جئتكم للاستفسار عن هذا المنزل بعينه ، فهل
تريد أن تبيعني إياه أو لا تريد ؟

فارتسمت على شفقي هاركر ابتسامة ساخرة وقال :

— دعني أوضح لك الأمر يا مستر بيرى .. منذ خمس سنوات
جامنتي السيدة فلورنس غريم عقب وفاة ابنها وطلبت إليّ التوسط في
بيع منزلها ، ولكن قلت لها في صراحة ، أن الثمن الذي تطلبه
مبالغ فيه كثيراً ، وإن المنزل لا يساوي أكثر من عشرة آلاف
دولار .

ولم يستطع مستر بيرى إخفاء دهشته ، وصاح :

- كيف تطلب إذا خمسة وسبعين ألف دولار ثمناً للمنزل لا يساوي
أكثر من عشرة آلاف ؟

- أرجو ألا تسألني عن ذلك ، إن المنزل قديم فعلاً ويكاد أن
يكون أفريقيا ، ولكن بعض أعمدته توشك أن تنهار ، وقبوه مليء بالماء ،
وطابقه العلوي مائل نحو خمسة عشر سنتيمتراً !

فسأله مسترييري :

- إذا لماذا تطلب هذا المبلغ الباهظ ثمناً للمنزل متداح ؟

فهز هـاكر كتفيه وقال :

- لعلها تفعل ذلك لأسباب عاطفية ، فالمنزل يملك لأسرتها منذ
حرب الاستقلال .

فأطرق مسترييري برأسه وغغم قائلاً كن يحدث نفسه :

- هذا أمر يؤسف له !

وارتسمت على شفتيه ابتسامة باهتة ..

وقال يحدث مستر هـاكر :

- لا أكتفك أن المنزل أعجبني لحسن موقعه ، وكنت أفكر فيه
باعتباره المكان الذي طالما حلمت بالإقامة في مثله .

- الواقع أنه صفقة طيبة بمبلغ عشرة آلاف دولار ، أما أن يدفع
المشتري خمسة وسبعين ألفاً ..

وقلب شفته وضحك ، ثم استطرد قائلاً :

- انني أفهم وجهة نظر صاحبتة ، وأعرف طريقة تفكيرها ..

إن إيرادها ضئيل ، وكان ابنها يساعدها بالمال منذ كان يعمل في

فيوهورك ويربح كثيراً ، ثم مات الابن ، ووجدت المرأة أن من الأوفق ان تبيع المنزل ، ولكنها لم تستطع اقناع نفسها بالتخلي عنه .. بعد أن عاشت فيه هي وأسرته أكثر من قرن من الزمان ، ولهذا حددت له ثمنًا باهظًا لا يقبله أحد .. وبذلك أرضت ضميرها .

— إن بعض الناس ينحون في تفكيرهم نحواً عجيباً .

فقال مستر بيرى وهو مستغرق في التفكير :

— نعم .. هذا صحيح :

ثم نهض واقفاً وقال :

— لقد خطر لي خاطر يا مستر هاكر ، لماذا لا تدعني اتصل

بمسر غريم وأتفاوض معها ، فربما استطعت اقناعها بخفض الثمن .

فتتم هاكر :

— سوف تضيع وقتك سدى يا مستر بيرى .. انني أحاول ذلك

منذ خمسة أعوام .

— من يدري ؟ ربما إذا حاول ذلك أحد سواك .

— جرب حظك إذا ، وأنا على استعداد لمعاونتك .

فقال مستر بيرى :

— حسناً . إذا سأمضي إليها الآن ..

— لا بأس .. سأفصل بها تليفونياً على الفور لأنبئها بقدمك

* * *

واجتاز مستر بيرى شوارع المدينة الصغيرة الهادئة بسيارته الحمراء الكبيرة .. ووصل إلى منزل أحلامه دون أن يلتقي في طريقه بأية سيارة أخرى .

ودق باب المنزل ، ففتحت سيدة قصيرة القامة ، بدينة الجسم ، وقد وخط الشيب شعرها ، وأحدثت السنون في وجهها أخاديد عميقة تلتقي كلها عند فخذين تم عن العناد وقوة الإرادة .

قالت :

— لا بد أنك مستر بيرى .. لقد اتصل بي مستر هاكر وأنبأني بقدمك .

فأجاب بيرى وهو يضع على شفثيه أعذب ابتسامة :

— نعم يا سيدتي .. هل تسمحين لي بالدخول ؟ إن الحر لا يطاق .
— أعلم ذلك ، وقد أعددت لك قدحا من عصير الليمون الثلج ،
تفضل بالدخول يا سيدي ، ولكن لا تتوقع الدخول معي في مساومات ،
فإنني لست بمن يسامون .

فرد في ادب :

— أعلم ذلك يا سيدتي .

وتبعتها إلى الداخل !

وكان المنزل مظلماً رطباً ، فقادته السيدة إلى قاعة استقبال فسيحة تبعثرت في أرجائها قطع من الأثاث لا طراز لها ولا لون .

وجلست المرأة على أحد المقاعد ، وعقدت ساعديها فوق صدرها بحزم وقالت :

- إذا كان لديك ما تريد قوله يا مستر بيرى فقله على الفور .
فتنهض بيرى ليجلو صوته ، وقال في رقة ودعة :
- لقد تحدثت إلى السمسار بشأن هذا ..

فقاطعته قائلة :

- أعلم كل ذلك ، ولكن هاكر كان مغفلا حين شجعتك على القدوم
لساومتي ومحاولة اقتناعي بخفض ثمن المنزل ، فليس من اليسير على من كانت
في مثل سني أن تتزحزح عن رأيها ؟

فقال بيرى متلعثماً :

- الواقع يا سيدي ، ان هذه لم تكن نيتي ، انما كنت أريد أن
أتهادب معك أطراف الحديث ا
فتراخت المرأة في مقدمها وقالت :
- الكلام مباح ، فقل ما بدا لك .

فقال بيرى وهو يحفف عرقه :

- سأوضح لك الموقف بإيجاز .. انني رجل أعمال ، وأهذب ..
وقد كافحت طويلا وجمعت ثروة لا بأس بها ، وآن لي أن أستريح واقضي
بقية حياتي في مكان هادئ ، لقد أعجبتني هذه المدينة .. وأذكر
انني مررت بها في إحدى جولاتي وقلت لنفسى : حبالو أجدر بها
بيتاً يصلح لإقامتي ؟

وقد اقيمت اليوم الى هذه المدينة ، ورأيت هذا المنزل ، ونخيل الي
انه ضالتي المشرودة .

- انا أيضاً احب هذا المنزل يا مستر بيرى ، والثمن الذي ذكره لك

مستر هاكر معتدل كثيراً .

- خمسة وسبعون ألفاً ليست ثمناً معتدلاً يا مسز غرين ، ان بيتاً كهذا لا يخلّف في هذه الأيام أكثر من ..

فقاطعت المرأة صائحة :

- كفى .. كفى يا مستر بيرى .. قلت لك إنني لست على استعداد للمساومة ، فإذا لم تكن على استعداد لدفع الثمن الذي طلبته ، فأرجو أن تعتبر الموضوع منتهياً .

- ولكن .

- طاب يومك يا مستر بيرى ..

ونهمزت واقفة ، كأنما لتوحي إليه بالانصراف ..

ولكنه لم يبرح مكانه وهتف قائلاً :

- صبراً لحظة يا سيدتي ، صبراً لحظة ، إنه ثمن خيالي ، ولكن ..

ولكن لا بأس ، سأدفع ما تطلبين .

فرمقته بنظرة فاحصة طويلة ، ثم قالت ببطء :

- هل انت واثق من ذلك يا مستر بيرى ؟

- كل الوثوق .. عندي مال كثير ، وما دامت هذه إرادتك ..

فليكن ما تريد !

فقالت وعلى شفيتها ابتسامة غامضة :

- لا بد أن يكون عصير الليمون قد اثلج الآن .. سأتيك بقدح

منه ، ومن ثم أحدثك عن هذا المنزل ؟

وجفف بيرى عرقه ، وتناول قدح العصير المثالج الذي جاءت به المرأة

على صفحة صغيرة ، وتجرع الشراب بشراهة .

وقالت المعجوز وهي تسارخي في مقعدها :

— لقد امتلكت أمركي هذا المنزل منذ سنة ١٨٠٢ ، وكان قد بني قبل ذلك بنحو خمسة عشر عاماً .. وجميع أفراد الأسرة — فيما عدا ابني ميشيل — قد ولدوا في غرفة النوم بالطابق الثاني أنا الوحيدة التي شذذت عن أمهات الأسرة ، فقد وضعت ميشيل في أحد المستشفيات .

ولامت حينها الضيقتان واستطردت قائلة :

— أنا أعلم أنه ليس أفضل منزل في المدينة ، ومنذ بضعة أعوام ، امتلأ قبوه بالماء ، ولم يحف تماماً منذ ذلك الوقت .

وقد توفي زوجي ولم يبلغ ميشيل التاسعة من عمره ، وضاق بنا الحال حتى اضطرت إلى مزاوله الحياة والتطيرز وأشغال الابرة ، وكان أبي قد ترك لي إيراداً صغيراً وهو الذي أعيش به حتى الآن .

وافتقد ميشيل أباه ، ونشأ غلاماً ثائراً متمرداً ، طموحاً كغيره من الشباب ، فما أن تخرج من الجامعة ، حتى رحل إلى نيويورك رغم إرادتي ، ولا بد أنه نجح في عمله هناك ، لأنه كان يرسل لي نقوداً بانتظام ، ولكنني لم أره طيلة تسعة أعوام !

واغرورقت حينها بالدموع ومضت تقول :

— وقد آلمني فراقه .. ولكن ألمي كان أشد حين عاد ، لأنه كان في مآزق ..

ولم أعرف تماماً ما هي متاعبه ، فقد أقبل في منتصف الليل ..

كان شديد الخزال والنحول ، ويبدو اكبر سنًا مما هو حقيقة ، ولم يكن يحمل من المتاع سوى حقيبة صغيرة سوداء ، وحينما حاولت فتح الحقيبة ، رفح يده وهم بأن يضربني .. نعم ، هم بأن يضربني ، انا أمه . ووضعتني في الفراش كما كنت اقبل وهو طائل ، ولكن لم يفض له جفن ، وظل يبكي طوال الليل .

وفي الصباح .. طلب الي ان اغادر المنزل ابضع ساعات ، وقال انه يريد ان يفعل شيئًا ، ولم يوضح لي طبيعة ذلك الشيء ، ولكنني لاحظت حين عدت في المساء ان الحقيبة اختفت .

وهنا افرغ مستر بيرى في جوفه ما تبقي في القدر من عصير الليمون وسأل :

- وكيف تفسرين ذلك ؟

- لم اعرف على الفور ، ولكنني عرفت كل شيء في المساء ، فقد اقبل شخص إلى المنزل في المساء ، ولا اعلم كيف دخل ، ولكنني علمت بوجوده حين سمعت صوته في غرفة ميشيل ، فالتصقت اذني بباب الغرفة ، وحاولت ان انصت الى حديثها لأعرف نوع المتاعب التي تعلق ميشيل وقؤوقه ، ولكنني لم اسمع سوى صيحات الغضب وعبارات التهديد ، وفجأة ..

بوصمت المعجوز لحظة ، وغاص رأسها فوق صدرها كما لو كانت الذكريات تضها وتثقل كاهلها .. ثم عادت الى الحديث :

- وفيما ، حوى طلق ناري ، فافتحمت الغرفة ، ورأيت احدى

النوافذ مفتوحة ، وقد اختفى الزائر المجهول ، اما ميشيل فكان ممدداً على الأرض جثة هامدة .

وسمعت المرأة مرة أخرى .. ثم عادت الى سرير قصتها :
- كان ذلك منذ خمس سنوات ، خمس سنوات طوال ، وقد انقضى بعض الوقت .. قبل ان اعرف الحقائق كلها من رجال البوليس ؟

ويبدو مما قاله رجال البوليس ، ومما حدث في ذلك اليوم المشؤوم ان ميشيل والشخص الآخر اشتركا في السطو على احد البنوك ، وسرقا بضعة آلاف من الدولارات ، وان ميشيل اراد الاحتفاظ بالمبلغ كله لنفسه ، فجاء به في الحقيبة ، وطلب مني مساعدة المنزل ليتسنى له اخفاؤه في مكان ما ، وحين أقبل شريكه في مساء اليوم التالي المطالبة بنصيبه ، ولم يجد المال .. اطلق رصاصة على ميشيل صرخته على الفور .

رحلت المرأة في وجه مستر بيرى واستطردت تقول :

- وهذا هو السبب في انني حددت ثمن هذا المنزل بخمسة وسبعين الف دولار .. كنت اعلم ان قاتل ولدي سيعود يوماً ما وسيحاول شراء هذا المنزل بأي ثمن ، للبحث فيه عن الحقيبة .. وأصبحت كل مهمتي ان انتظر بفروخ صبر ، حتى يأتي الشخص الذي يبدي استعداده لشراء هذا المنزل المتدهي بالثمن الباهظ الذي حددته .

قالت ذلك ونظرت الى مستر بيرى وعلى شفيتها ابتسامة ساخرة ماسكرة ؟

وكان بيرى يترنح في مقعده وقد زاغ بصره ؛ وحين حاول
اعادة القدح الى مكانه في الصنعة ، لم يستطع ذلك .. وسقط القدح
من يده ؟

وسمعتة المرأة يذمغم بصوت متقطع :
- يا الهي ! ما أشد مرارة هذا المصير !
وكانت تلك آخر كلمة نطق بها مسكر بيرى قبل ان يقتله
الشراب السموم .

المد والجزر

هدأت الأمواج بالتدريج ، وسكنت حركة الماء لفترة قصيرة ،
وسيعقبها حتماً ارتفاع المد ..
وزحف الماء مرة أخرى من الخليج الى النهر ، ومن النهر الى المنخفض
أمام منزل راي جارفن الذي اوشك ان يتم بناؤه ..
وهبت ريح خفيفة تقاوجت معها اعواد المشب في المراعي المتراصة
التي تشغل نحو نصف ميل مربع شرقي النهر .

* * *

واسند لويد ريد مرفقه على الحاجز الخشي عند نهاية الجسر الخشي
القائم فوق المنخفض بين ضفة النهر. وباب المنزل الجديد واطل على
الشخص الذي في القارب وسأله :

- كيف وجدت الأعمدة الخشبية يا راي ؟

فرسا راى جارفن بالقارب الكبير على الشاطئ .. وقفز منه الى
الأرض الموحلة ، والقى الى ريد بطرف الحبل المشدود الى القارب لكي
يربطه بجهاز الجسر حتى لا يغفلت القارب الى عرض النهر .
وقال :

- أظن أنه لا بد من دعم القوائم الخشبية حتى لا ينهار الجسر .
قال ذلك وأخرج من جيبه مطواة فتح نصلها وغرسه في أحد الأعمدة
الخشبية ليختبر صلابته وسأل :
- كم تظن عمر هذا الجسر يا لويدي ؟ عشرة أعوام ؟ عشرون
عاماً ؟

فأجاب ريد :
- لا أعلم إذا كان هذا هو نفس الجسر ، ولكن أذكر انني
كنت أحضر مع أبي إلى هذا المكان .. كان ذلك منذ نحو خمسة
وعشرين عاماً .

فطوى جارفن النصل وأعاد المطواة إلى جيبه وقال :
- ليت هذا الجسر قد احترق أيضاً مع المنزل القديم ..
ومشى تحت الجسر ، وأمسك بأحد القواعد الخشبية ..
وقال :
- أظن أنه يحسن بي أن أهدم هذا الجسر وأقيم مكانه آخر
جديداً .

وهز القوائم الخشبي بكل قوته ..
فصاح به ريد :

- مهلا . مهلا ، لا تهزه وإلا سقط .

ورأى كارفن فوق رأسه ثلاث كتل حديدية تشد أزر الجسر ، وقرر أن يأمر رجاله في اليوم التالي بنقل هذه الكتل ووضعها على ضفة النهر لاعادة استخدامها حين يقيم الجسر الجديد .

قال ريد :

- لا تهز القوائم الخشبية مرة أخرى يا راي ، فإنه يخيل الي أنها ليست مثبتة كالمحيط . وربما .

ولم يتم عبارته ، فقد دوى فجأة صوت كطلة مدفع ، ورأى كارفن شظايا وأتربة الخشب العفن تتساقط حوله ، وكان رد الفعل الغريزي ، حتى قبل ان يسمع صيحة ريد وتحذيره ، هي محاولة الخروج من تحت الجسر ، فألقى بنفسه جانباً ..

ولكنه انزلق في الوحل وسقط على وجهه ، وسمع فوقه صوت ارتطام كتل الحديد بعضها ببعض ..

وأدرك على الفور أن الجسر ينهار . وانه يجب أن يخرج من تحته ، فراح يحرك يديه وقدميه على الأرض الموحلة المنزلقة ، ولكنه كان كمن يحري في الجلم ، فلم يتقدم خطوة واحدة ..

وفجأة ، اصطدم شيء بقدمه اليمنى . أرسل وخزة ألم في ساقه ، وشلت قدمه فلم يستطع تحريكها .. ووجد نفسه يصرخ من فرط الألم .

وساد الصمت لحظة ..

كان كارفن ممدداً على الأرض ، ووجهه في الوحل وعيناه مغمضتان ،

وهو يحاول جاهداً أن يتغلب على الألم الذي يشعر به في قدمه .
لا بد ان احدى الكتل الحديدية قد سقطت على قدمه فسحقتهما !

سمع صوتاً يصيح :

راي .. راي ..

فرفع رأسه ، وراى ريد قادماً نحوه وهو يصيح :

- هل أنت بخير يا راي ؟

فقال وهو يحاول أن يبتسم :

- لم اكن أعلم ان لي قوة شمشوم .. وإنني أستطيع أن أهدم

الجسر بيدي ؟

فالتحنى ريد فوقه ونظر إلى ساقه وقال :

- هل تستطيع ان تجذب ساقك ؟

- لا اعلم !

ووضع كفيه على الأرض ، ورفع رأسه لسي يتمكن من رؤية

قدمه .

كانت إحدى الكتل الحديدية قد سقطت فوق قدمه ، وغرستها

في الوحل .

قال :

- لقد تمشت قدمي ، انا واثق من ذلك ..

فقال ريد :

- انك حسن الحظ .. فقد سقطت الكتلتان الأخريان بعيداً

عنك

- أأ حسن الحظ طبعاً .. والآن .. ارفع هذه الكتلة عن قدمي !

فنظر اليه ريد في دهشة وقال :

- ارفعها ؟ إن عرضها ٢٥ سنتيمتراً ، ولا بد أنها تزن أكثر من أربعمئة رطل .. انك حسن الحظ لأنها لم تفصل القدم عن الساق .
- ألا تكف عن الحديث عن حسن حظي وتحاول أن تفعل شيئاً ؟
فهز ريد كتفيه وحك رأسه ، وجثا بجانب جارفن ، ونظر إلى قدمه ، ورأى طرف الكتلة يحتم فوقها ..

فبعك رأسه مرة أخرى وقال :

- يا إلهي ! لا تظن أنني أستطيع عمل شيء يا راي ، أنت تعلم كم أهاني من آلام الظهر .

وكان جارفن يعلم ان لويد يعاني من آلام الظهر حقاً .. الجميع كانوا يعلمون .. كانت آلام الظهر هي سبب شهرته ، فقد القى بنفسه بالمظلة من طائرته المحترقة اثناء الحرب فسقط في الماش .

كذلك كانت آلام الظهر هي مصدر رزقه الوحيد ..

فقد قرروا له معاشاً شهرياً اسوة بغيره من المحاربين الذين أصيبوا في المعارك اصابة اعجزتهم عن العمل .



اغمض جارفن عينيه لحظة وقال :

— معذرة يا لويد ، لما قصدت ان اصرخ في وجهك .. ولكن ربما استطعت ان تحفر تحت قدمي بجيت امكن من جذبيها ؟

— طبعاً ، طبعاً .. هذه فكرة طيبة !

وراح يحفر حول القدم بيديه .. ومست يده قدم جارفن ، فصرخ هذا ألباً ، فقال معتذراً :

— أنا آسف يا راي ؟

ومضى جارفن إلى يمينه فرأى القارب الذي تركه على الشاطئ منذ دقائق يطفو فوق الماء .

فقال :

— لقد بدأ المد . يجب أن اخرج من هنا .

فقال ريد :

— ماذا ستفعل يا راي ؟

— لا بد من رفع كتلة الحديد !

ونظر حوله وهو يعصر ذهنه للبحث عن وسيلة ، ووقع بصره على سيارة ريد بالقرب من الشاطئ ..

إن السيارة تمثل قوة يمكن استخدامها للخروج من هذا المأزق .

قال :

— اصغ الي يا ريد .. اربط طرف حبل بسيارتك ، والطرف الآخر بكتلة الحديد .. إن كل ما نريده ، هو زحزحة الكتلة بضممة

سليمات .

- وأين الحبل ؟

- الحبل !

ونظر جارفن حوله بسرعة " ومد يده اليمنى إلى القارب وتناول

منه حبل ..

قال :

- اليك الحبل ، انه جديد وقوي !

تمم ريد :

- ولكن طوله لا يزيد عن عشرة أمتار ، نحن بحاجة إلى ثلاثين

متراً على الأقل لكي نصل إلى السيارة .

فنظر جارفن إلى الحبل الذي في يده ..

كان ريد على حق ..

سأله :

- والسيارة ؟ ألا يوجد بها حبال ؟

فمز ريد رأسه سلباً ..

وتذكر جارفن انه اشترى حزمة من الحبال وضعها في حقيبة سيارته

ولكنه ترك السيارة في المدينة واستقل سيارة ريد .

* * *

وأحس بالماء يصل إلى ركبته .

سأل صديقه :

- كم يبلغ ارتفاع الماء عندما يصل المد إلى ذروقه في هذه المنطقة

يا ريد ؟

- ثلاثة أمتار !

ففكر جارفن ..

ثلاثة أمتار .. خلال ست ساعات ؟ أي حوالي نصف متر في

الساعة .. ولكن كم يبلغ طول المسافة بين ركبة الرجل وأنته ؟

حوالي ١٢٠ سنتيمتراً معنى هذا أن أمامه نحو ساعتين ونصف ، فإذا

لم يخلص قدمه من تحت كتلة الحديد خلال هذه الفترة ..

قال :

- ريد !

- نعم ، هل فحرت في شيء ؟

فحول جارفن رأسه وقال وهو ينظر في عيني ريد :

- يجب أن نذهب في طلب النجدة ، يكفي رجلان قويان لرفع

هذه الكتلة بحيث يتسنى لي أن أجذب قدمي .

فقال ريد وهو ينهض :

- أظنك على حق يا راي ، إن المسافة إلى المدينة لا تتجاوز خمسة

أميال أو ستة أميال ، وربما أعتز على فورمان ، إنه قوي مفتول المضلات

وكذلك كولباس !

فقال جارفن ببطء وهو يمسح جبينه بيده :
- ريد ، لأنني في جحيم من الألم ، وقد اخذ المد في الارتفاع ، فهلا
تفضلت بالذهاب ؟ اذهب أرجوك ؟ .

- طبعاً .. طبعاً !

وابتعد ، وراح يصعد من المنخفض ، ثم نظر من فوق كتفه ..
وقال :

- كدت أطلب إليك ان تنتظري حتى أعود ، ولكنني وجدت
أنها نكتة سخيفة !

ثم دس جيب قميصه وقال :

- بهذه المناسبة ، هل معك سجائر ؟ هل تريد أن أترك لك
سجائري ؟

فبعثت جارفن في جيبه ، ووجد علبة سجائره ، ولكن الماء
والوحل كالا قد ألتفاما .

قال :

- أعطني سيجارة قبل ان تذهب .

فعاد ريد أدراجه ، وقدم لصديقه سجائره :

- سأعود بسرعة يا راي ، فتشجع !

وما ان ابتعد ريد حتى ناداه جارفن وقال :

- أسرع يا ريد ، لا أحد سواك يعلم انني في مأزق هنا ، و !

وصمت ، وندم فجأة على ما قال .

فنظر اليه ريد لحظة وقال :

- تجلد ؟

ومضى في طريقه ، وبعد قليل سمع جارفن صوت محرك السيارة .
وابتعد الصوت ، ومرحان ما قلاشى ؟

* * *

وساد السكون فترة طويلة ، ثم فجأة ، نشطت حواس جارفن ،
فسمع حفيف أوراق الشجر ، ومهمات النسيم بين اعراد المشب ، وتسلسل
إلى نفسه احساس بالوحدة والمعجز أثقل قلبه .

وفكر في لويد ريد ؟

لو أن حرية اختيار الرجل الذي يأمنه على حياته ، لكان ريد آخر
من يقع عليه اختياره .
ولكن لماذا ؟

إن الصداقة بينهما قد بدأت منذ عهد الطفولة ، والصداقة معناها
الثقة ، فلم هذا الشك الذي يساوره في صديقه ؟

ونظر إلى الماء ، ووجد انه قد غطى ساقه المصابة ووصل إلى
مكتبته ؟

رفع يده ، ونظر إلى ساعته ، ورأى عقربها عند الساعة الحادية
عشرة والرابع .

الآن لا بد ان تكون (ماري) في الكنيسة مع اختها اليانور ،
لقد ذهب ريد منذ ربع ساعة ، ومعنى ذلك أنه لا بد أن تمر عشرون

دقيقة أخرى على الأقل قبل ان يعود .

ولم يصرفه ازدياد آلام قدمه مع كل نبضة من نبضات قلبه ، عن التفكير في .. في ماذا ؟

لإنها مسألة وقت فحسب ، بعد بضع دقائق يعود ريد ومعه النجدة ، سوف يحملونه إلى المستشفى ، حيث تشد قدمه إلى الجبس ، وقد يضطر بعد ذلك إلى السير بمكاز فترة من الزمن ؟

نظر إلى ساعته مرة أخرى ، الساعة الآن الحادية عشرة والنصف .
ولاحظ عندما ارخى ساعده ، ان الماء وصل إلى أصابع يده !
رفع رأسه ، وأرهف أذنيه .. ولكنه لم يسمع غير صوت الماء والريح .

جمع الجاكيت حول جسده ، ليتقي البرد الذي بدأ يسري في أوصاله .

لقد مرت ثلاثون دقيقة على رحيل ريد ؟
ولكن ذلك كان العهد به دائماً ، كان دائماً لا يحفل بالوقت ، ولا يمكن الركون اليه والاعتماد عليه

لأنه لم يتزوج قط ، ولا يملك في وظيفة ما أكثر من ستة أشهر .
كان بوهيمياً في حياته ، مهملًا في عمله ، عاطلاً من الطموح ، ولا ينظر إلى أبعد من اللحظة التي يعيش فيها .

* * *

وقطب جارفن حاجبيه ، واستغرق في التفكير ؟
ترى هل كان ظاهر ريد كباطنه ؟ ام انه اصطنع هذا المظهر مع
مرور السنين ؟

وتذكر حادثا وقع منذ أسابيع قليلة .
كان جارفن يومئذ في مكتبه ، ودخلت عليه زوجته ماري ، وكالا
قد ابتاعا لتبوعهما ذلك المكان وشراها في إقامة بيتها الجديد .
وتذكر جارفن كيف جلس ريد ساكنا في احد المقاعد وراح يصغي
إلى ماري وهي تتحدث في حماسة عن المنزل الجديد وموقعه الرائع ،
والآلات الذي ستعده له ، ثم شيعها ببصره وهي تنصرف ، وتحول إلى
جارفن وقال ، وفي عينيهِ نظرة غريبة :
- انت سعيد الحظ يا راي ، اكبر الظن انك لا تدرك كم أنت
سعيد الحظ ، زوجة رائعة ، وعمل ناجح ، ومنزل جديد ، ورصيد
ضخم في البنك ؟

وتناول قلما وراح يديق به على حافة المكتب واستطرد قائلا :
- لقد خفل الزمن عنك .
ثم رفع رأسه وقال بصوت مغمم بالمرارة :
- انني أغبطك يا رجل !

ولكنها كانت حالة طارئة ، عاد بعدها إلى طبيعته .
وفكر جارفن ..

— ترى هل كانت حالة طارئة حقاً ؟ ألم تكن مساري وراء ذلك كله ؟ لقد كان ريد وثيق الصلة بها خلال العامين الأخيرين من أحوام الدراسة ، فهل عني بما قال مجرد التعبير عن أسفه على فقدان ما كان يمكن ان يكون من نصيبه ؟



ومرة اخرى نظر جارفن إلى ساعته ..
لقد رحل ريد منذ خمس واربعين دقيقة ، ارتفع الماء خلالها بسرعة رهيبة حتى وصل إلى فخذيه ..
ترى ماذا حدث لريد ؟ هل انفجر إطاسر سيارته ؟ هل فرغ وقود السيارة ؟
ولم يجد جارفن يوسعه أن يفعل شيئاً سوى ان ينتظر ، فراح يشغل نفسه بالتفكير في الجسر الجديد وكيف ينبغي انشاؤه ؟
ولكن ما ان انتصف النهار وزاد ارتفاع الماء ، حتى طفت الشكوك التي راودته سراً وظهرت على السطح ..

قال لنفسه :

— إن ريد ان يعود ، انه سيتركني هنا حتى اموت ا
كانت الفكرة منطقية تماماً ..
انها فرصة فريدة لم يتوقعها ريد ، ولم يخطط لها .. وفي استطاعته بقليل من الحظ والدهاء ان يحل مكان جارفن ويلتقط المشمل من يده

ويعيش الحياة التي بدأها هذا الأخير ..
لقد كانت ماري تميل الى ريد .. وكانت الصلة بينهما ايام الدراسة
وثيقة .. فهاذا يمنع هذه الصلة من ان تعود وتزداد وثوقاً بعد
موت جارفن ؟

ان ماري ليست المرأة التي تطيق الوحدة ، فإذا الح عليها ريد .
وفجأة ، ضرب جارفن الماء بقبضة يده ، واستولى عليه شعور
بالمعجز واليأس !
الا توجد وسيلة لتحذير مساري ، وتنبيهها الى ان ما اصابه لم
يكن مجرد حادث ؟

ومع ذلك ، فإنه ربما قد اساء الظن بصديقه دون مبرر ؟
ربما قد حدث لريد نفسه حادث ؟
وبلغت الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق .. ووصل المساء الى
وسطه ؟

واخذ جارفن يستعرض مراحل حياته !
لقد عمل يحمداً واخلاصاً ، ولم يكن بخيلاً ولا مسرفاً ، واصبح قاب
قوسين او احدى من تحقيق كل اهدافه تقريباً ، وكان انشاء هذا المنزل
احد هذه الأهداف ، فكيف يحمداً نفسه بعد هذا كله كالحويان في
المصيدة ، وكل دقيقة تمر تدنيه من النهاية ؟

وتوقف عند هذا الحاطر ..
كالحويان !
ونظر الى الماء الذي يتدفق حوله ، ومد يده ولمس كنة الحديد التي

ترزح فوق قدمه ؟

ثم اعتدل في جلسته وأخرج المطواة من جيبه وفتح فصلها ..
إن بعض الحيوانات تنهش ساقها ، لكي تنجو من فخ سقطت
فيه .. فهل يستطيع الانسان أن يفعل ذلك ؟ هل يستطيع أن
يقطع قدمه ؟



واشماز من الفكرة ، وأعاد المطواة إلى جيبه !
لا يزال هناك بعض الوقت ، لا يزال أمامه عشرون دقيقة على الأقل .
ولكن إذا كان قد مضى على رحيل ريد ساعة ونصف ساعة ، فعني
ذلك أنه لن يعود ..

آه .. لو أستطيع فقط ان أراه مرة أخرى وانظر في عينيه ؟
ان نظرة واحدة تكفي لمعرفة دخية نفسه !
ووصل الماء إلى صدره ..
بعد أقل من ساعة ، سيصل الماء إلى انفه .
ومد يده إلى المطواة مرة أخرى .
هذه هي الوسيلة الوحيدة ، ولا بديل لها سوى الموت .
وأرسل بصره إلى المنزل ، وإلى المراعي الخضراء ..
ما أجل امسيات الصيف في هذا المنزل ! وما أروع المناظر الطبيعية
حوله في الربيع ؟

ان رجلا يساق واحدة يستطيع أن يرى ويسمع ويستمتع .. أما
الرجل الميت فإنه لا يرى ولا يسمع شيئاً .

وفتح نصل المطواة ، ومر عليه بأصبعه ..

إنه حاد !

آه .. ليتّه يستطيع قطع القدم في المكان الذي تهشم تحت كتلة
الخشب ؟

سينزف دمه بطبيعة الحال ، وربما ينزف الكثير من الدم .

وتذكر الحوت الذي اصطاده منذ ثمانية أشهر .

إن رائحة الدم تجتذب الحيتان .

ولكن ربما لا توجد حيتان في هذه المنطقة ، وإذا وجدت فربما لا
تكون من النوع المفترس ..

* * *

ولم يمس قدمه بيده ، وشعر من ذلك بألم هائل .

ولكن لا بد مما ليس منه بد ، هلم .. وكفى تردداً ، لا أحد
سيأتي لانقاذك .

والمد لن ينتظرا

ونظر حوله ، إلى حطام الجسر ، ثم إلى المطواة

ومن عجب ان ابتسامه غريبة ارتسمت على شفتيه في تلك اللحظة .

المد .. المد ..

يا الهي ! كيف غابت عنه هذه الفكرة ؟
والسمت الابتسامة على شفتيه ، حتى شملت وجهه كله !
ثم انفجر ضاحكاً ..

* * *

تدفق الماء من النهر وملاً المنخفض ..
وسمع من بعيد صوت سيارة تنهب الأرض بأقصى سرعتها ، ثم ظهرت
السيارة بين الأشجار ، واقتربت ..
كان يقودها فورمان وقد جلس بجواره لويد ريد ورأسه ممسوبة
بضادة بيضاء .. بينما جلس الدكتور ساندروز وجولييان ميسون في
المقعد الخلفي .

* * *

ووقفت السيارة في اقرب موضع الى الجسر ، وفتحت أبوابها ،
ورؤب منها الرجال الأربعة .
وكان ريد أول من وصل الى الجسر .. فوقف عند حافة المنخفض
ونظر حوله ..

لم ير سوى حطام الجسر ، والماء ؟

قال :

— لقد بجئنا بعد قوات الوقت ، كنت أعلم ذلك .

فقال فورمان :

— اين تركته ؟

— هناك ، عند الكتل الحديدية ، كان رأي تحتها .

وعندئذ سمع الرجال صوتاً يهتف :

— هالو .

فبهضوا عن مصدر الصوت ، ورأوا جارفن يبدأ على حافة المنخفض
وظهره مستند الى هيكل القارب ، والمطواه في يده ، والجاكيت الملوث
بالوحل يقطبي قدميه .

قال جارفن :

— لماذا تأخرت يا ريد ؟

فهتف ريد بصوت اجش :

— انت ، انت ؟ على قيد الحياه ؟

وحلق نحو جارفن ، واستقرت عيناه على الجاكيت التي قنطبي قدميه
ونغم قائلاً :

— ولكن كيف ، كيف ؟

فقال جارفن :

— انني سألتك يا ريد لماذا تأخرت ؟

فاقترب الدكتور ساندروز من حافة المنخفض وقال يحدث جارفن :

— انه قال لنا ان كتلة من الحديد سقطت على قدمك ومنمعتك من

الحركة ، فهل جاء من ساعدك يا راي ؟

- لم يساعدي احد ، ولكفي أريد ان اعرف ماذا حدث لردي ا

فقال ريد :

- اني كنت مسرعاً بالسيارة فخرجت عن الطريق واصطدمت

بشجرة واغمي علي ، ولا اعلم كم بقيت فاقد الرشد ؟

قال ذلك وأشار إلى رأسه المصوب .

فقال جارفن :

- انني أعرف تماماً كم بقيت فاقد الرشد ، ولو كنت في مثل

مركزي لحسبت الوقت بالدقائق والثواني .. ولأدهشك كيف يرتفع المد

بسرعة حين لا تريد أن يرتفع ، ولوجدت نفسك تفكر كيف سيكون

شعورك حين يصل الماء إلى أنفك .

فهيبط الطبيب إلى حيث كان جارفن وركع بجانبه وقال :

- دعني اري قدمك ا

فقال جارفن :

- صبراً لحظة يا دكتور ..

- ولكن ، إذا كانت قدمك قد تهشمت ؟

فقال جارفن وعيناه على ريد :

- صبراً لحظة ، إن الانسان في مثل مركزي يا ريد يفكر في أشياء

كثيرة ، وقد فكرت طويلاً وهذا تفكيري إلى هذه .

ولوح بالطبوة في يده واستطرد قائلاً :

- وتذكرت ما يروى عن الحيوانات التي تنمش سيقانها لكي تفلت

من الفخ ..

فقسط فك ريد ، وأشار بإصبعه إلى قدمي جارفن اللتين تغطيهما
الجاكيت وقال في ذعر :

- هل تعني ، هل تعني انك قطعت قدمك ؟
- انني فكرت في ذلك وقتاً طويلاً .. وانتظرت النجدة ..
وابتهلت إلى الله .. بينا كان الماء يرتفع ، حتى وصل إلى صدري ،
ثم إلى عنقي !

فقال الطبيب وهو يمد يده ليرفع النطاء عن القدمين :
- يحسن بك أن تدعني أرى قدمك يا راي !

ولكن جارفن أبعد يده ومضى في حديثه ، قال :
- توقعت ان تكون عظام القدم قد تمشمت ، وأن عملية البتر
في هذه الحالة لن تكون عسيرة .. ولكن ما اقلقني .. هو الألم
الذي لا بد أن اشعر به ، والقيحوية التي قد تصيبني ، وأنا اقوم
بعملية البتر .

فغمغم ريد قائلاً :
- يا إلهي ..

وابتسم جارفن وطوى نصل المطواة ، ووضعها في جيب سرواله ،
وقال :
- وفجأة خطرت لي فكرة أخرى .. فكرة من البساطة بحيث لم
أفألك من الضحك .

فقال الطبيب :

- ماذا كانت هذه الفكرة بحق الشيطان ؟
- فكرت في القارب الذي كان مربوطاً بجواري .
- انني لا أراه !
- لقد جرفه التيار منذ دقائق ..
- ولكن كيف ؟
- كان القارب مشدوداً إلى الجسر بجبل ، فمدت يدي بالمطواة إلى أقصى ما استطيت وقطعت الحبل .
- فابتسم الطبيب وقال :
- وربطت طرف الحبل بكتلة الحديد ، فلما ارتفع المد ، ارتفع القارب ورفع الكتلة معه !
- تماماً ؟
- فأمرع الطبيب إلى الجاكيت فرفعها ، ورأى القدمين تحتها .
- صاح :
- جنني بجذيتي من السيارة يا فورمان ، وليذهب أحدكم إلى أقرب تليفون ليطلب عربة إسعاف .
- والتفت إلى جارفن وقال :
- اظن انه يحسن ان ننقلك من هنا على محفة .
- واحضر فورمان الحقيبة بينما ظل جارفن ينظر إلى ريد ..
- كانت الجريمة واضحة في عيني هذا الأخير ..
- وتناول من حقيبته حقنة ، وجفف مكاناً في ساعد جارفن وغرس فيه
- الابرّة وهو يقول :

— سأخفف آلامك الآن !

فهمز جارفن رأسه ، وظل ينظر إلى وجهه يريد المتفجع ..
قال لنفسه :

— يكاد المريب يقول خذوني ، ولكن ما الفائدة من اتهامه ، اليس
الأفضل أن اتركه لضميره ؟ سوف تلاقه عقدة الذنب الى أن يموت !
ثم قال بصوت مرتفع :

— هل أجده معك لغافة تبغ يا ريد ؟ لقد سقطت علي في الماء
وحملها التيار !

المدير

على الرغم من ان لقب ارنولد فوستر ، زوج اختي ، هو مساعد رئيس مجلس ادارته بنك فوستر ، الا أنه يشغل أكبر منصب في الفرع المحلي للبنك .

وقد كانت صلتي به قبل ان تموت اختي ، كأفضل ما تكونه الصلات بين الاصهار .. ذلك انه كان يحب اختي ويحترمها ويتجنب اعضاءها .. فهيا لي وظيفة في البنك ، واقرضني ما احتاج اليه من مال ، بل وقام مرة بسداد بضع مئات من الدولارات ظهرت عجزاً في هديتي .

وقد اقترنت عملية السداد بمحاضره قاسية ، ولكنه لم يطردني ، ودفع المبلغ من ماله الخاص ، وقبل وعدي بألا أمس اموال البنك مرة أخرى .. ونسي الموضوع تماماً ، إلى أن وقعت في المخطوطة مرة ثانية .

وفي هذه الأثناء كانت اختي قد وفيت ..

وعلى الرغم من ان العجز في هذه المرة لم يتجاوز خمسة وسبعين

مولاراً . إلا أنه كان في نظره بمثابة مليون دولار ، ففصلني على الفور ، وأمهلي أربعاً وعشرين ساعة لأرد المبلغ ، وإلا اتهمني بالاختلاس ، فاضطرت إلى ان اقترض المبلغ بالربا الفاحش .

ويبدو أنه احسن اليّ بفصلي ، لأنني وجدت وظيفة افضل ، عن طريق هاري كونتز ، صاحب مكتب المراهقات الذي كان سبباً في اقدامي على الاختلاس مرتين .

ارسلني كونتز إلى جو وارتر . وهو صاحب شركة للنقل تخصصت في اختطاف سيارات النقل ومسرقة ما فيها من بضائع .. وكان وارتر بحاجة إلى سائق سيارة ، فقبلت العمل عنده بمائتي دولار في الأسبوع ، واستمر عملي عامين ، إلى أن ضبط البوليس الفيدرالي سيارة وارتر مشحونة بالبضائع المسروقة ، ومن حسن الحظ انني لم اكن بين الذين قبض عليهم من رجال وارتر .. فلم ينلني اكثر من انني خسرت الوظيفة .

ولم أوفق إلى عمل آخر ، وكنت على وشك الافلاس قسماً حين التقيت بمصادفة بارنولد .

كان ذلك أول لقاء بيننا منذ فصلني .

كان اللقاء في مشرب يقع على بعد عشرة كيلومترات خارج المدينة ، وهو ليس من المشارب التي تتوقع أن ترى فيها شخصاً محترماً كمدبر أحد البنوك ، ولكنه مكان سيء السمعة يسوده الظلام ، وكل زبائنه من الرجال الذين يخطفون عليه لمغازلة العاملات ، ولا مانع لدى إدارته من أن يصطحب الزبون إحدى العاملات ويخرج بها لقاء أجراً معلوم .

وعلى الرغم من أن المشرب كان معتماً في الداخل بحيث يتعذر عليك
أن تتبين ملامح شخص يبعد عنك متراً ، إلا أنه كان من الخارج يسبح
في فيض من الأنوار الساطعة ..



كانت الساعة قد قاربت العاشرة مساء حين وصلت إلى هذا المشرب ،
ولم أكد اقتراب منه ، حتى فتح بابه وخرجت منه سمراء فائنة في نحو
الثلاثين من عمرها .

كانت ترتدي معطفاً ثميناً فوق ثوب اخضر ملتصق بجسدها ، وقد
لطخت خديها وشفتيها بالأصباغ الصارخة ، وكنت أعلم أنها من عاملات
المشرب فلم اعرها اهتماماً .

ولكني ما لبثت أن رأيت رجلاً انيقاً في نحو الخامسة والأربعين يخرج
في أثرها ، وتلكتني الدهشة حين عرفته
هتفت قائلاً :

- هالو . أرنولد .

فتوقف هو والمرأة عن السير ، ونخيل إلي ان وجهه قد احمر ،
ولكن صوته كان طبيعياً ولا يتم عن الارتباك .

قال :

- كيف حالك يا ملفن ؟

فاجبت وأنا أحيي المرأة بإبتسامة :

- انني في خير حال ..

- هذه مس تينا كروفورد . تينا ، هذا ملفن هول .. صهري .

ووضح من ابتسامة المرأة ونظراتها أنها عرفتني ، فقد حاولت مرة
أو مرتين ان تجاذبني أطراف الحديث في المشرب .

قالت :

- أظن اننا تقابلنا قبل الآن ؟

- آه .. هذا صحيح !

وانصرف الاثنان ، فشيعتهما بهصري حتى تواريا خلف المبنى ، حيث
يوجد موقف للسيارات .

كان انصراف ارنولد إلى اللهو والعبث ولما ينقض عامان على وفاة
زوجته أمراً يثير الدهشة والفضول ..

وفجأة ، خطر لي أن مجلس إدارة بنك فوستر لا يمكن ان ينظر
بعين الرضى إلى قيام صلة بين مدير احد فروعهم وفتاة مستهتره من
فتيات الحانات ، وفكرت في ان أية إشارة إلى هذا المعنى ، يمكن أن
تقنع أرنولد بأن يقرضني مبلغاً من المال .



انتظرت حتى انطلق ارنولد وتينا بالسيارة ، ثم أسرعت إلى سيارتي
وانطلقت في اثرهما .

وبعد ان اجتاز أرنولد نحو خمسة عشر كيلومتراً انحراف إلى طريق

جانبي ممد ومرمزرعتين . وأوقف السيارة تحت الأشجار ، امام مبنى
ضخم يتألف من طابقين !

وزاد فضولي ، فقد كنت اعلم ان هذا المبنى هو مقر نادي الثلاثين ،
وأن الطابق الأول منه يضم مطعماً وملهى ، أما الطابق الثاني فيدار
خلسة كنناد للمقامرة .

* * *

أوقفت سيارتي بعيداً بين صفوف السيارات التي تحيط بالمبنى ، وانتظرت
بضع دقائق ، ثم دخلت النادي !

كان المكان غاصاً بالناس فلم يعرفني احد التفاتاً ، وطلعت بالمطعم والمرقص
والبار ، فلم اجد ائراً لأرنولد أو تينا .

لا بد انهما صعدا الى الطابق الثاني .. ولا شك ان مجلس إداره البنك
لن يرضيه ان يختلف أحد مديريه الى ناد للقمار ، كما لا يرضيه ان يكون
لهذا المدير صلة بامرأه مستهتره تعمل في حانة ..

وقررت ان اضاعف المبلغ الذي سأطلبه من أرنولد ؟

عدت الى سيارتي ، وقبعت فيها .. وانتظرت !

وفي منتصف الساعة الواحدة صباحاً ، خرج أرنولد وتينا واستقلا
السيارة الزرقاء الفارحة وانطلقا بها في الطريق الى المدينة .

فتبعتهما من بعيد ، وحرصت على ألا ادعهما يشعرا ان بي ..

وعرجت السيارة الزرقاء على منزل أرنولد ودخلت المراكب .
وبعد قليل اغلق أرنولد باب المراكب ، ورافق تينا ودخل معها المنزل
من باب جانبي ؟

* * *

لم يكن أرنولد قد انجذب ، فهو الآن يقيم وحده بالمنزل ، وليس ثمة
ما يمنه من ان يصطحب احدى النساء ، ولكن المفروض في رجال
البنوك ان يكونوا فوق الشبهات كرجال الكنيسة ، ولأرنولد جيران ،
فكيف يتغاضى عن سمعته على هذا النحو ؟
وقررت ان يكون المبلغ الذي اطلبه كقرض بلا ضمان ، هو الف
دولار .

* * *

كان اليوم التالي يوم خميس ، فذهبت الى البنك قبيل الساعة الثانية
وحينا رأني أرنولد في مكتبه ، لم يرحب بي ، ولكن لم يبد عليه أنه
شعر بالاستياء !

ترك رسالة كانت بيده وهتف قائلاً :

- أهذا انت يا مطلق ! تعال .

ونفض الى الباب فأغلقه ، ثم عاد الى مقعده فقدمت اليه لفافة تبغ ،
ولكنه هز رأسه فأشعلت لفافتي . واخذت ادخن في هدوء .

قال :

- ماذا عندك من الأنباء يا ملفن ؟

- الواقع . انني فكرت في اننا يجب ان ننهي ما بيننا من قطيعة
فنحن اقارب على كل حال !

- انني لست حاقداً عليك يا ملفن ؛ ولكن اذا كنت تلشد وظيفة أو
قرضاً فاعلم اني لن استطيع استخدامك او اقراضك ؛ ولكني على استعداد
لأن اوصي بك من يمكنه استخدامك ؛ بشرط الا تكون للوظيفة صلة
بالمعاملات المالية .

فرمته ينظره عتاب فقال :

- لا اظنك تنتظر مني ان ارشحك لوظيفة في بنك آخر .. واذا
كنت بحاجة الى توصية فاطلبها بسرعة .. لأن غداً سيكون آخر يوم
لي هنا .

فسأله في دمهشة :

- هل قررت ان تقاعد ؟

- اتقاعد ولما ابلغ الخامسة والأربعين ؟ لا أظن .

فقدم لي الرسالة .. التي كانت في يده حينما دخلت فقرأت فيها
ما يلي :

عزيزي مستر سترونج ..

تلبية لما جاء في خطابكم ؛ فإننا سننتظر قدومك بقطار الساعة
الثانية من بعد ظهر يوم الاثنين ١٤ سبتمبر ؛ ومن سوء الحظ انني لن
اكون في استقبالك لارتباطي بموعد آخر ؛ فقد كلفت مس ستيلا مارشال

رئيسة الحسابات باستقبالك ، كما انني حجزت لك غرفة بفندق ليفريت ،
وستذهب بك مس مارشال إلى الفندق أو إلى البنك وفقاً لرغبتك ، فإذا
أردت مقابلتي يوم الاثنين فلانني سأمكنك في البنك حتى الساعة الخامسة ،
وإلا فليكن لقائنا في صباح الثلاثاء ..

واني لأرجو لهذا اللقاء ان يكون فاتحة لصداقة طويلة ..
وتعاون مثمر .

الامضاء

ريموند بيرك

رئيس الخزنة

فقلت وأنا أعيد اليه الخطاب :

- ما معنى هذا ؟

فأجاب في أسمى :

- انني نقلت إلى فرع البنك في (ليفريت) .. لقد أصيب مدير
الفرع بأزمة قلبية ، وتوفي منذ بضعة أيام ، فقرر رئيس مجلس الإدارة
أن أحل محله .

- بخيل الي انك لست سعيداً بهذا القرار ..

- إن القرار يتضمن ترقيةي إلى منصب نائب رئيس مجلس الإدارة ،
ولكنني سأكون غريباً في تلك المدينة ، لقد كنت سعيداً هنا ، وسأفقد
أصدقائي الكثيرين ؟

فقلت لنفسني : لعل أول من سيفتقده . هو تينا ..

قلت له :

- ولكن لا بد أن يكون لك أصدقاء في البنك هناك .

فأجاب :

- كنت أعرف سام موريسون ، المدير السابق ، ولكنه توفي كما قلت لك . وفرع (ليفريت) هو أحدث فروع البنك ، فقد بدأ عمله منذ شهر ، ولم يسبق لي أن رأيت أحداً من موظفيه ، كما انني لا أعرف أحداً في المدينة .

وهنا خطر لي خاطر عجيب لم أدر من أين هبط علي .

فسألته :

- ألا تعرف أحداً على الإطلاق ؟

- انني لم أذهب قط إلى ليفريت ، فلأنها تبعد عن هنا نحو ثلاثمائة كيلومتراً ، ولم تسنح لي فرصة للبرور بها بسيارتي .
وأنساني الحظ الذي ومض في ذهني كل شيء عن القرض الذي جئت في طلبه .

سألته :

- ولماذا تذهب بالقطار بدلاً من السيارة ؟

- إن سيارتي تحتاج إلى إصلاح ، فقهرت أن أبيعها لأشترى سيارة جديدة في ليفريت ، ومن حسن الحظ انني وجدت من اشترى المنزل والآلات ، وستكون مهمتي يوم الاثنين أن أحمل حقائبي وأرحل .

- وما موعد قيام القطار يوم الاثنين ؟

- الساعة الخامسة والنصف صباحاً لماذا ؟

- إنك ساعدتني . واسديت الي كثيراً من الخدمات ، سامر بك وأحملك في سيارتي إلى المحطة .

- شكراً لك .. انني اتفقت مع احدي سيارات الأجرة .

ولم يكن تنفيذ المخطط الذي تفتق عنه ذهني يتطلب حتماً أن أوصله إلى المحطة ، فلم أصر ، وأطفأت سيجارتي ونهضت ، ومددت له يدي قائلاً :

- أتمنى لك التوفيق يا أرنولد ، ولقد كان من حسن حظي ان اراك قبل رحيلك .

فنهض بدوره وشد على يدي بحرارة وقال :

- شكراً لك يا ملفن ، أنا أيضاً أرجو لك التوفيق ، وما زلت على استعداد لأن أكتب لك التوصية .

- لست بحاجة اليها ، فلأنني في خير حال ، إنما جئت فقط لأزيل ما كان بيننا من جهلاء .

وغادرت البنك ، فقصدت بسيارتي إلى مكان يظل على النهر ، وجلست هناك أطل على الماء وأفكر .

* * *

ما ان تبلورت خططي ، حتى وجدت أن الفكرة المعبية التي خطرت لي في مكتب ارنولد ، ليست مجرد خيالات وأوهام ، وإنما هي فكرة عملية قابلة للتنفيذ ..

لم يكن ارنولد يعرف احداً في ليفريت ، ومعنى ذلك ان احداً هناك لم يكن يعرفه ..

فقد كان لي من الخبرة بالاجراءات المصرفية بعد عملي في البنك طوال ثلاث سنوات ، ما يساعدني على أن أشق طريقي لمدة يومين على الأقل . ويومان يكفيان لتنفيذ خطتي ..

إن من حق مدير البنك ان يدخل القبو وان يعرف سر فتح الخزنة .. بل ومن حقه ايضاً ان يحتفظ بمفاتيح المبنى نفسه ، فإن وجدت الشجاعة الكافية لتنفيذ خطتي ، فلأنني استطيع الاستيلاء على مبلغ ضخم والفرار به إلى الخارج قبل ان تكتشف السرقة

والعقبة الوحيدة هي ان تنفيذ الخطة كان مستحيلاً ما لم ارتكب جريمة قتل .

واستغرقت في التفكير حتى أرشى الليل سدوله دون ان اوقى إلى حل لهذه المشكلة ..

واخيراً قررت .. إن الغنيمة الضخمة تستحق مجازفة جسيمة ، يضاف إلى ذلك انه لم يكن بيني وبين ارنولد حب مفقود .

ولما كانت مشكلتي الأولى هي التخلص من ارنولد دون أن يشعر احد باختفائه .. فقد ركزت تفكيري على هذه النقطة ، ووجدت ان كل شيء يتوقف على البرنامج الذي وضعه ارنولد لقضاء عطلة نهاية الأسبوع ..

فمثلاً .. إذا كان موظف البنك ، قد حددوا مساء يوم السبت

لإقامة حفل وداع لأرنولد .. فإن ذلك يكون كارثة لا سبيل
إلى انقائها .

كانت افضل طريقة لمعرفة برنامجي ، هي سؤاله ..

فاتصلت به تليفونيا في منزله ، في الساعة الثامنة والنصف ..
وقلت له :

- انني اود على سبيل الاعتراف بفضلك علي ، أن أقيم لك حفل
وداع بسيط ، وأن ادعوك للعشاء قبل رحيلك ، فهل انت مرتبط بحفلات
أخرى في نهاية الأسبوع ؟

فقال دون تردد :

- كلا . فقد أقام لي موظفو البنك حفل وداع يوم السبت الماضي ،
وليس في نيقي البقاء في المدينة في نهاية الأسبوع ..
- أحقا ؟ كنت أظن انك لن ترحل قبل صباح الاثنين .

- هذا صحيح . ولكنني قررت قضاء بعض الوقت في صيد السمك
في بحيرة (بيموس) .. لقد بعث السيارة منذ ساعتين ، والرجل الذي
اشترأها وافق على ان يتركها لي حتى نهاية الأسبوع ، ولذلك سأنطلق
بها غداً إلى البحيرة ولن أعود قبل مساء الأحد ، وسوف لا أستطيع
قضاء السهرة معك ، إذ يتعين علي النهوض باكراً للحاق بقطار الساعة
الخامسة والنصف .

فقلت وأنا اصطنع الأسف .

- يا لسوء حظي اكنت ارجو أن أقضي معك سهرة اخيرة ، مع
من ستذهب لصيد السمك ؟

— سأذهب وحدي ..

كان كل شيء يبدو على ما يرام .
قلت له :

— حسناً . اتفق لك صيداً وفيراً ..

— شكراً لك ، وشكراً على الدعوة التي لا استطيع تلبيتها .

وبعد أن وضعت السماعة ، جلست أفكر ، إلى أن وضعت اللمسات
الأخيرة لخطقي ، ثم أويت إلى فراشي .

* * *

في صباح يوم الجمعة ؛ ذهبت إلى أحد المتاجر واشتريت ثقلين من
الحديد وبعض الحبال ، ووضعت كل ذلك في حقيبة السيارة .

وكان ذلك اليوم ، هو آخر يوم يقضيه أرنولد في البنك ، فخشيت ان
يترك عمله مبكراً في ذلك اليوم الأخير . فيفسد كل مخططاتي بالذهاب
إلى البحيرة قبل ان أقابله ، فقررت أن أراقبه ، وكنت في سيارتي على
حل مقربة من البنك .

وفي الساعة الرابعة والنصف ، بدأ موظفو البنك في الانصراف ،
وبعد دقائق خرج أرنولد ونورمان براي من مبنى البنك ، وسارا معاً إلى
حيث كانت تقف سيارة نورمان ..

وبعد أن تحادثا قليلاً ، شد نورمان على يد أرنولد وركب سيارته ،

وذهب أرنولد إلى سيارته واستقلها وانطلق بها .
وتبعته حتى وصل إلى المنزل ورأبته يودع سيارته الكاراج ، فانتظرت
بضع دقائق ثم قرعت جرس الباب .

وبعد قليل ، فتح أرنولد الباب ودهش حين رأى .

قال :

— كنت في الطابق الثاني أعد حقبيتي .. ويوسفني انني تركتك
تنتظر . تعال !
فدخلت وأغلق الباب خلفي ، ولاحظت أنه لا يزال يرتدي الثياب
التي خرج بها من البنك .

قلت له :

— أمض في عملك ، فما جئت إلا لأودعك .

— إنني فرغت من إغلاق الحقيبة الأخيرة عندما دققت أنت الجرس
ويوسفني انني لا أستطيع أن أقدم لك شراباً لأنني تخلصت من كل
شيء عدا الأثاث .

فقلت وأنا اسير ببطء نحو قاعة الاستقبال :

— لا بأس ..

وتبعني ولاحظت أنه ينظر إليّ بشيء من الارتباك .

سألته :

— ألا يوجد أحد بالمنزل ؟ ألا تنتظر قدوم أحد ؟

فرمقني في دمعته وأجاب :

— كلا .. انني كنت اعزم الخروج بعد بضع دقائق .

فاقتربت وأنا ابتسم ، ولا شك انه لم يكن يتوقع ضربة (الكاراتيه)
التي سدتها إلى عنقه بكل ما املك من قوة ، لأنه نظر الي في دهشة ،
وسقط على ركبتيه وانكفا على وجهه .

والمفروض ان مثل هذه الضربة تكفي لكسر العنق وتقتل المصاب
على الفور ..

ولكن يبدو ان ارنولد كان قوي العنق لأنه كان لا يزال يتنفس حين
قلبتة على ظهره . فسددت إلى أنفه ضربة كاراتيه اخرى ، واحسست
بعظام الأنف تتفتت تحت يدي ، وانثلت ركبتيه فوق صدره بحركة لا
إرادية ، وخذت انفاسه .

ونهمزت واقفا .. وانطلقت إلى الأبواب الامامية والجانبية لأتحقق
من أنها مغلقة ، ثم عدت إلى الجثة واخرجت حافظة النقود من
جيبها .

كان بها كثير من الأوراق التي تثبت شخصية صاحبها ، ولم تكن
الأوصاف المسجلة في رخصة القيادة تنطبق علي ، ولكن رجال المرور
قلما يحفلون بالتفاصيل .
كذلك كان بالمحفظة نحو مائتي دولار .

وضعت المحفظة في جيبى ، وفلشت جيوب أرنولد ، فعاثرت على
حلقتي مفاتيح .. احدهما للسيارة ، والأخرى لأبواب المنزل ، فوضعتها
في جيبى ..

وفي غرفة النوم بالطابق الثاني ، وجدت حقيبتين محزومتين وحافظة
أوراق .. وتوقعت ان اجد بالحافظة شيئاً يتصل بأعمال فرع البنك في

(ليفريت) ؛ ولكنها كانت خالية تماماً .

نقلت الحقيبتين وحافظة الأوراق إلى الطابق الأرضي ولما لم يكن هناك ما افعله قبل مبوط الظلام ؛ فقد تسالت خارجاً من احد الأبواب الجانبية واعدت غلق الباب بالفتاح .

وعدت إلى المنزل قبيل منتصف الليل ؛ وأوقفت سيارتي في الظلام أمام الباب الجانبي واخرجت الحبال والثقلين الحديديين من صندوقها .. ودخلت .. وارهقت اذلي في حذر .

كان الظلام حالكياً ، فأضأت احد المصابيح .. ووجدت جثة أرنولد حيث تركتها

جردتها من الثياب بسرعة ودسست الثياب في الحقيبتين .

ثم شددت الثقلين الحديديين إلى احدى ذراعي وساقى الجثة وتسالت إلى حيث اوقفت سيارتي وفتحت صندوقها ؛ ونظرت حولى .. كان هناك نور يتبعث من نوافذ منزل على بعد خمسين متراً ؛ ولكنه لا يصل إلى موضع السيارة ..

انني أتمتع بقوة بدنية عظيمة ؛ ولكنني كنت المث واتصعب عرفاً بعد أن سحبت الجثة ووضعتها في صندوق السيارة .

ثم حملت الحقيبتين وحافظة الأوراق ووضعتها على المقعد الخلفي ؛ وأطفأت المصباح واغلقت الباب الجانبي .. وانطلقت بالسيارة صوب النهر ..

كانت حركة المرور هادئة في ذلك الوقت من الليل ؛ فأوقفت سيارتي فوق الجسر . وبعد ان تحققت من خلو المنطقة تماماً من المارة

والسيارات . فتنحى صندوق سيارتي وحملت الجثة والقيت بها من فوق حاجز الجسر .

وكانت الساعة قد تجاوزت الواحد صباحاً حينما عدت إلى منزلي وأويت إلى فراشي ..

* * *

وفي صباح اليوم التالي . وهو يوم السبت .. بعث سيارتي لأحمد تجار السيارات القديمة .. وقضيت يومي السبت والأحد في التدريب على تقليد امضاء أرنولد كما رأيته مسجلة في رخصة القيادة .

لم تكن هناك ضرورة لذلك ، ولكني لاحظت من الخطاب الذي قرأته في مكتب أرنولد ، أن هذا الأخير كان يتبادل الرسائل مع رئيس خزانة فرع البنك في (ليفريت) فخشيت أن يلاحظ رئيس الخزانة اختلافاً في الامضاء إذا أنا اضطررت إلى توقيع بعض الأوراق . وكنت أقيم في شقة لا املك فيها سوى ثيابي القليلة .

فوضعت هذه الثياب في حقيبة واخطرت صاحبة الشقة في مساء الأحد عن اعتزامي اخلاءها ، وافقت مع سائق إحدى سيارات الأجرة على موافاتي في الساعة الخامسة صباحاً لكي الحق بقطار الساعة الخامسة والنصف .

استغرقت رحلة القطار ثماني ساعات امضيتها كلها في هم وقلق ؟

استعرضت خطتي واخطارها المحتملة ..

هب انني قابلت في بنك (ليفريت) .. موظفاً يعرفني او كان يعرف أرنولد ؟

هب ان أحد أعضاء مجلس الادارة في المركز الرئيسي للبنك قرر زيارة الفرع ؟

إن اي اتصال تليفوني بأرنولد من احد معارفه ، يكفي لاماطة اللثام عن خدعتي ، لأن صوتي يختلف تماماً عن صوت ارنولد .

كنت على استعداد للنكوص على عقبي .. والتخلي عن المشروع كله .. لولا انني اتخذت فملاً خطوة لا يمكن الرجوع فيها ، وهي ارتكاب جريمة القتل .

كنت مصمماً على مقادرة البلاد .. ولكنني لم اكن اريد ان أعيش معدماً !

وأخيراً قررت ، تجنباً للافتضاح ، أن ابقى في البنك اقل وقت ممكن ، فأرجىء زيارتي الأولى إلى صباح الثلاثاء ، حتى إذا استوليت على مفاتيح الخزانة ، اصطنعت المرض ولزمت غرفتي في الفندق ، إلى أن يحين وقت الحرب .

* * *

وجدت سمبلا مارشال ، رئيسة الحسابات في انتظاري بالخطوة .. كانت عائساً نشيطة تناهر الأربمين .. ولم تدهش حين رأته ، رغم

أن أرنولد كان في الخامسة والأربعين عاماً ، وأنا في الرابعة والثلاثين ،
إذ من الحق أن موظفي البنك تحدثوا فسيا بينهم عن مديرهم الجديد
وتبادلوا معلوماتهم عنه .

أخبرتني أنني مصاب ببرد ، ولست على استعداد الذهاب إلى البنك
في ذلك اليوم ..

فأخذتني إلى الفندق وقالت لي في الطريق :

— إن مستر بيرك لا يعرف شيئاً عن مشروعاتك بشأن المسكن ،
ولذلك لم يبحث عن شقة أو منزل ، ويحسن بك أن توضح له رغباتك
شخصياً .

— كم يبعد الفندق عن البنك ؟

— مسيرة خمس دقائق .

— من الأفضل إذاً أن أبقى بالفندق بصفة مؤقتة .. إنني غير متزوج
كما تعلمين !

— نعم .. أخبرنا مستر بيرك أنك أرملة ؟

ولما وصلنا إلى الفندق ، عرضت علي أن تعود إلي في صباح اليوم
التالي لترافقني إلى البنك ..

ولكنني شكرتها ، وافهمتها أن لا ضرورة لذلك طالما أن البنك على
مقربة من الفندق ..

وفي اليوم التالي وصلت إلى البنك في الساعة التاسعة تماماً ، فخفض مستر
بيرك لاستقبالي .

كان رجلاً نحيلاً اصلع الرأس يناهز الخامسة والثلاثين ، ويضع على عينيه نظارة سميككة .

تظاهرت بأنني مصاب بنوبة سعال ، وشكوت اليه البرد والانفلونزا ..

فأظهر عطفاً شديداً .. وبعد ان دلتني على مكنتي ، طاف بي أرجاء البنك ، فقدم إلي الموظفين .. واستقبلني هؤلاء بأدب واطف ، فلم يرتب بي أحد ، مما أشعرتني بكثير من الطمأنينة وراحة البال .

وفي نهاية المطاف .. رافقتني مستر بيرك إلى القبو .. حيث توجد الخزنة ..

كانت تشبه خزنة البنك الذي عملت فيه برئاسة ارنولد ، ولذلك لم اكن بحاجة إلى إيضاح .

فقال مستر بيرك :

— لقد تعود المدير السابق على ان يضبط ساعة الخزنة على الخامسة وكان يشهدني على ذلك ، ارمس ستيل مارشال ..

وبعد وفاته ، كنت انا اقوم بضبط الساعة واشهد على ذلك مس ستيل ، فهل تريد حضرتك الاضطلاع بمسؤولية الخزنة ا

— نعم .. اين السجل ؟

فأحضر لي السجل .. وهو دفتر يسجل فيه الشخص الذي يقوم بعد ظهر كل يوم بفتح الخزنة والساعة المحددة لاعادة فتحها ثم يوقع عليه بامضائه .. وكذلك يفعل الشاهد .

ثم عدنا إلى مكنتي ..

وهناك قدم لي بيرك احد الملفات فقال :

- ستجد في هذا الملف موجزاً للنشاط البنكي . وفائة كاملة بالأرصدة والقروض .. والاستثمارات .. وغير ذلك .. وإذا اردت الاستفسار هن شيء فادعني !

- شكراً لك .. ان الاطلاع على كل هذه الأرقام والبيانات يتطلب اليوم كله لذا ارجو الا يزعجني احد ، وحبذا لو قمت بتصرف اعمال البنك كما تعودت ان تفعل ..

.. طبعاً .. طبعاً .. وسأصدر تعليماتي بالألا يزعجك احد .
قال ذلك وانصرف ..

فأغلقت الباب وشرعت في فحص الأوراق والأرقام .

رقم واحد كان يعني ..

هو رصيد الخزنة النقدي في اليوم السابق ..

كان الرصيد هو مبلغ : ٢٥١٣٧٢ دولاراً .

أي ربع مليون ..

وعلى فرض أن خمسين ألف دولار من هذا المبلغ هي بالعملات

الصغيرة التي يتميز حملها لضخامة حجمها ..

فإنه سيبقى مائتا ألف دولار .

بلى هل سيصل رصيد الخزنة مساء اليوم إلى مثل هذا الرقم ؟

وواصلت العمل طول النهار ، وراجعت الأرقام مراجعة فعلية

حق اكون على استعداد ، فيما إذا أراد بيريك أن يناقش معي أعمال البنك ..

وقبيل الساعة الخامسة ، غادرت مكنتي ، وسألت بيريك عما إذا كان الوقت قد حان لفتح الخزانة ..

فأجاب :

- نعم .. وقد استعجبت لنفسي أن أختار الأرقام السرية التي يفتح بها القفل ؟

قال ذلك ، وقدم لي قصاصة من الورق عليها الأرقام التي وقع عليها اختياره .

كانت هذه الأرقام تتغير كل يوم ، وتسجل في قصاصتين من الورق ، يحتفظ الشخص الذي أغلق الخزانة بأحدهما ، ويحتفظ الشاهد بالأخرى .

واستطرد بيريك يقول وهو يقدم لي مفتاحين نحاسيين :
- وهذه المناسبة ، اليك مفتاحي المبنى ، هذا مفتاح الباب الأمامي وهذا مفتاح الباب الخلفي .

وانتقلنا إلى القبو حيث توجد الخزانة ، وهناك قدم لي بيريك مفتاح الساعة وهو يقول :

- دعنا نضبط الساعة بحيث لا تفتح الخزانة قبل الساعة التاسعة والربع ، أي أنها ستظل مغلقة ١٦ ساعة و ١٥ دقيقة .

فوضعت المفتاح في ثقب بالقرص الأول تحت الساعة وحركته حتى

وصلت المقارب إلى الساعة ١٦ و ١٥ دقيقة ..

ثم نزع المفتاح من الثقب ، وحركت مقبض باب الخزانة إلى أسفل ليتم غلقها .

ثم سجلت الوقت في الدفاتر المد لذلك ، ووقعت بالحروف الأولى من اسم (أ. س) ، وكذلك فعل بريك .

وقررت القيام بمغامرتي يوم الجمعة .. حتى يتبها لي الوقت الكافي للفوار ..

ذلك لأن السرقة لن تكشف إلا صباح يوم الاثنين ، عندما يفتح البنك أبوابه بعد عطلة نهاية الأسبوع .

كذلك قررت ان أحمل في البنك اقل وقت ممكن ، حتى تقل فرص اقتضاح امري

ولذلك اتصلت بمستر بريك في الساعة التاسعة والرابع من صباح الأربعاء وقلت له بصوت أجش :

.. إنني طريح الفراش يا مستر بريك ، فقد اشتدت علي وطأة الأنفلونزا .. أنا لا أريد الانقطاع عن عملي الآن .. ولكن ما حيلتي ؟

فقال مستر بريك :

.. أنا آسف يا مستر سترونج .. ماذا استطيع عمله من أجلك ؟

فقلت متصنعا الألم :

.. لا شيء لقد نصحتني الطبيب بالراحة التامة ، وعدم استقبال

الزائرين ، وقاية لهم ، لا لشخصي .. وسأحاول مباشرة العمل غداً ،
فلماذا لم استطع ، اتصلت بك تليفونياً ..
فأجاب مستر بيرك :

— حسنأ .. يا مستر سترونج .. احسن بنفسك ، ولا تقلق
بشأن العمل .

★ ★ ★

وبعد هذا الحديث ، اتصلت تليفونياً بالمطار ، واستفسرت عن
مواعيد اقلاع الطائرات للخارج ، فقبل لي أن الطائرات لا تقلع فيما
بين منتصف الليل والساعة السادسة صباحاً ..

فمحجرت مكاناً باسمي الحقيقي .. للاقلاع في طائرة الساعة السادسة
من صباح يوم السبت .. ثم غادرت الفندق .. وابتعت حقيبة جلدية
كبيرة ..

وفي صبيحة يوم الخميس ، اتصلت بمستر بيرك مرة أخرى ، فقلت
له انني مازلت مريضاً ..
فأجاب :

— لا تتمجل مغادرة الفراش يا مستر سترونج ، كل شيء هنا على
ما يرام .. فقد تحدث مستر ويدنج امس .. كان يريد الاتصال
بك للاطمئنان على سير العمل ..

ولما أبلغته بأنك مريض ، فقال انه يريدك ان تتصل به عندما
تعود إلى العمل .

★ ★ ★

كان مستر بايرون ريدنج هو رئيس مجلس الادارة ، ولو انني تلقيت
المكالمة لافتضح أمري على الفور .

فقلت أحدث بك :

- سأصل به من غرفتي هنا ، انني مريض ، ولكن استطيع
التحدث بالتليفون .

وفي صباح يوم الجمعة ، اتصلت بالبنك مرة أخرى ، وقلت لبيرك :
- انني أحسن حالا الآن ، ما زلت أشعر بدوار ، ولكنني
سأحاول الخروج بعد الظهر ، فهل لك ان تنتظري قبل موعد
اغلاق البنك .

فأجابني مستر بيرك :

- حسنا يا مستر سترونج . ولكن لا ضرورة للمجازفة بالخروج إذا
كنت لا تزال متوعكا ..

- أأنا واثق من انني أحسن حالا .

وذهبت إلى البنك ، قبيل الساعة الثالثة .. وتبعني مستر بيرك
إلى مكنتي .

قلت له :

- هل تستطيع الحصول على قديم ماء .. فقد آن لي ان أتناول بعض الأفراس .

فأحضر لي قديم ماء ، ووضعت القرص في فمي وشربت الماء .
فقال لي :

- لقد اتصل مستر ريدينج مرة أخرى صباح اليوم ، كذلك اتصل مستر نورمان برادي منذ ساعة .. وقد قلت لهما انك ستكون في البنك قبل الساعة الثالثة وستصل بهما .

ووجدت نفسي بي مأزق ، وكنت لا أزال في حيرة من أمري حين أشار بيكر إلى جهازي تليفون على مكثبي وقال :

- هذا الجهاز للاتصال الداخلي ، وهذا الجهاز للاتصالات الخارجية المباشرة ..

- حسناً أرجو المذرة .. سأصل بهما الآن ا

فانسحب من الغرفة ، وأغلق الباب وراءه .
ولم اتصل بالرجلين بطبيعة الحال ..
ولكن ذلك أمر لم يعرفه بيكر .

وأزفت الساعة الخامسة ، ولم يتصل بي أحد ، ففادرت مكثبي ورأيت بيكر مقبلاً ، فقال :

- لقد اعددت الرقم السري ؟

وقدم لي قصاصة من الورق ، عليها رقم . فوضعت القصاصة في

جيني وسرنا في الطريق إلى القبو ..

وعند باب القبو ، توقفت عن السير وقلت وأنا أخرج من جيني
قرص دواء :

— أظن انه قد آن لي أن أتناول القرص الآخر .. هلا تفضلت
علي بلمدح ماء ؟

فأجابني مسر بترك :

— طبعاً .. طبعاً !

وعاد مهرولا ..

فأمرعت إلى الخزانة .. وضبطت عقارب القرص على الساعة ١٢ ،
وأغلقت الخزانة ..

وحين عاد بيرك ، وجدني أسجل في الدفتر أن الخزانة اخلقت في
الخامسة ، وستظل مغلقة طوال ٦٤ ساعة و ١٥ دقيقة ..
أي انها لا يمكن ان تفتح قبل الساعة التاسعة و ١٥ دقيقة من
صباح يوم الاثنين ..

ووقعت بالحروف الأولى من اسمي ا

تناولت القمح .. ونظرت إلى بيرك من ركن عيني .. وأنا
ابتلع القرص ..

لاحظت انه دهش لأنني اخلقت الخزانة ..

ولكنه وقع على السجل بالحروف الأولى من اسمه دون ان ينطق
بكلمة ..

قلت له ونحن نغادر القبر :
- طاب مساؤك يا مستر بيرك وإلى اللقاء صباح الاثنين .

كان الشارع مقفراً تماماً عندما عدت إلى البنك في منتصف الليل
ودخلت من الباب الخلفي والحقيبة الجلدية في يدي ؟
وغادرت البنك بعد ربع ساعة والحقيبة مليئة بأوراق النقد من
فئة خمسة دولارات او اكثر ؟
لم يكن لدي متسع من الوقت لحصر المبلغ ، ولكنني قدرته بما لا
يقل عن مائتي الف دولار .
وعندما عدت إلى غرفتي في الفندق . اتصلت تليفونياً بأحدى
شركات سيارات الأجرة وطلبت موافاتي بسيارة تذهب بي إلى المطار
في الساعة الخامسة والنصف .
وامضيت الفترة حتى الصباح في احصاء النقود .. كان مجموعها يزيد
عن مائتين وثلاثين ألفاً من الدولارات .
وما ان اغلقت الحقيبة حتى سمعت طارقاً على الباب !
أخفيت الحقيبة تحت الفراش وفتحت الباب ورأيت امامي رجلين
لا اعرفهما .
سألني احدهما :

- هل انت مستر ارولد سترونج ؟

- نعم !

فأخرج الرجل من جيبه بطاقة شخصية لوح بها أمامي ودخل الغرفة
ولبسه زميله .

فقلت مستفسراً :

- ما معنى هذا ؟

- ماذا جعلك تعتقد انك تستطيع الافلات يا مستر سترونج ؟ لولا
المائة التي اختلستها أخيراً لما استطاع رئيس الحسابات أن يكتشف المائة
الف الأولى .. لا بد انك لم تتوقع ان اختلاس المائة الف دولار الثانية
من حساب أحد العملاء يقتضى شيك يحمل توقيعاً مزوراً لذلك العميل
سيكتشف بهذه السرعة . ولكن من سوء حظك ان العميل طلب بياناً
عن رصيده فاكشف التزوير والاختلاس مما حمل رئيس الحسابات على
مراجعة جميع الارصدة .. وكانت النتيجة انه اكتشف اختلاساً سابقاً
بمائتي الف دولار أخرى !

لماذا لم تسرع بالفرار إلى خارج البلاد يا مستر سترونج ؟

فذهلت والجمتني الدهشة !

إذاً أنا لست المختلس لأموال بنك فوستر ؟

لا عجب إذا كان أرولد استاء لنقله من البنك ؟

أكبر الظن ان زيارته لنادي الثلاثين لم تكن الاولى . وانه حين علم
بأمر نقله اختلس المائة الف دولار الثانية وعول على الفرار إلى خارج
البلاد .

لا شك أنه لم يكن يستعد لرحلة لصيد السمك وإنما كان يستعد للفرار .
لماذا لم أفتش أمتعته ؟
لو أنني فعلت لمأرت على المائة ألف دولار !



تمت بصوت أجش :
- الحقيقة اني لست أرنولد سترونج .. أنا ملفين هول شقيق زوجته !
فقال الرجل ساخراً وهو يضع الأصمغاد في يدي :
- أنحقاً ؟ إذا أين أرنولد سترونج ؟
فقلت لنفسى :
- آه .. هذه قصة أخرى !

— تمت —

فهرس

٥	الضحية العاشرة
٦١	جرمة على الشاطئ
١٠٨	الزائر الغريب
١٢١	المد والجزر
١٤٣	المدير

